جامعة الأزهر

كلية اللغة العربية بأسيوط

المجلة العلمية

اهتمام الخليفة الناصر لدين الله العباسي (٥٧٥-٦٢٢هـ/١١٨٠-١٢٢٥م) بالعمارة الدينية (رباط الأخلاطية والمرزبانية أنموذجاً)

The Caliph Al-Nasir Li-Din Allah's (575-622 Ah/1180-1225 Ce) Interest In Religious Architecture (Ribat Al-Akhlatiyya And Al-Marzubaniyya As Models)

إعـــداد

د. حلـوتهـم جمـال جمعـة فليفـل

مدرس التاريخ الإسلامي، قسم التاريخ كلية الدراسات الإنسانية،

تفهنا الأشراف

(العدد الثالث والأربعون)

(الإصدار الرابع-نوفمبر)

(الجزء الثاني (١٤٤٦هـ /٢٠٢٤م)

الترقيم الدولي للمجلة (ISSN) *2536- 9083*

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية: ٢٠٢٤/٦٢٧١م

اهتمام الخليفة الناصر لدين الله العباسي(٥٧٥-٦٢٢هـ/١١٨٠-١٢٢٥م) بالعمارة الدينية(رباط الأخلاطية والمرزبانية أنموذجاً)

حلوتهم جمال جمعة فليفل

قسم التاريخ والحضارة، كلية الدراسات الإنسانية، جامعة الأزهر، تفهنا الأشراف، مصر.

البريد الإلكتروني: *halethmgmal56@gmail.com*

الملخص:

تهدف الدراسة إلى إلقاء الضوء على الأربطة في عهد الخليفة الناصر لدين الله حيث تركت أثرا كبيرا في إثراء الثقافة ونهضة التعليم في العراق خلال فترة الخليفة الناصر لدين الله (٥٧٥-٦٢٢هـ/١١٨٠-١٢٢٥م)، فبالإضافة إلى الخدمات الاجتماعية والدينية التي تؤديها للمقيمين بها من الصوفية، ساهمت في ازدهار الحركة العلمية، ومما ساعد على قيامها بهذا الدور أن الواقفين لهذه الربُط قد أنشأوا فيها الخزائن، ووقفوا فيها الكتب، وعينوا لها القوام والخزانة فكان المتصوفة يترددون على مكتباتها، وكذلك كان يفعل طلاب العلم . وتهدف الدراسة أيضاً إلى توضيح الدور الاجتماعي للأربطة كإيواء المحتاجين والفقراء والضعفاء والعجزة، فكان لها دور شمولي في المساهمة في خدمة المجتمعات خلال فترة الخليفة الناصر لدين الله. واعتمدت الدراسة على عدة مناهج بحثية منها: المنهج التاريخي والمنهج الاستقرائي والمنهج التحليلي والإحصائي الذي يستخدم في الكتابات التاريخية، والذي يهتم بدراسة المعلومات والحقائق التي تتضمنها المصادر.

الكلمات المفتاحية: الخليفة الناصر لدين الله، الأخلاطية، المرزبانية، سلجوقة خاتون، الحريم الطاهري، الشونيزية.

The Caliph Al-Nasir Li-Din Allah's (575-622 AH/1180-1225 CE) Interest In Religious Architecture (Ribat Al-Akhlātiyya And Al-Marzubaniyya As Models)

Halwatahom Jamal Juma'a Flayfil

Lecturer of Islamic History, Department of History, Faculty of Humanities, Tafahna Al-Ashraf

Email: *halethmgmal56@gmail.com*

Abstract:

This study aims to shed light on the ribats (religious hostels) during the era of Caliph Al-Nasir li-Din Allah, which had a significant impact on enriching culture and advancing education in Iraq during the period of Caliph Al-Nasir li-Din Allah (575-622 AH/1180-1225 CE). In addition to the social and religious services they provided to the Sufis residing in them, they contributed to the flourishing of the scientific movement. What helped them fulfill this role was that the founders of these ribats established libraries within them, endowed books, and appointed custodians and librarians. Sufis frequented these libraries, as did students of knowledge .The study also aims to clarify the social role of ribats in sheltering the needy, poor, weak, and disabled, as they played a comprehensive role in contributing to the service of communities during the period of Caliph Al-Nasir li-Din Allah he study relied on several research methodologies, including: the historical method, the inductive method, and the analytical and statistical method used in historical writings, which focuses on studying the information and facts contained in the sources.

Keywords: ***Caliph Al-Nasir Li-Din Allah, Al-Akhlatiyya , Al-Marzubaniyya , Seljuk Khatun , Al-Harim Al-Tahiri , Al-Shuniziyya***

المقدمة

اللهم لك الحمد، حمداً يكافئ نعمك ويوافي عطاءك، والصلاة والسلام التامان الأكملان على نبينا محمد، الرحمة المهداة والسراج المنير، المبعوث رحمة للعالمين.

أما بعد...

كان للأربطة أثر كبير في إثراء الثقافة ونهضة التعليم في العراق خلال فترة الخليفة الناصر لدين الله (٥٧٥-٦٢٢هـ/١١٨٠-١٢٢٥م)، فبالإضافة إلى الخدمات الاجتماعية والدينية التي تؤديها للمقيمين بها من الصوفية، ساهمت في ازدهار الحركة العلمية، ومما ساعد على قيامها بهذا الدور أن الواقفين لهذه الربط قد أنشأوا فيها الخزائن، ووقفوا فيها الكتب، وعينوا لها القوام والخزانة فكان المتصوفة يترددون على مكتباتها، وكذلك كان يفعل طلاب العلم ، ومن الأربطة التي كان لها دور مهم رباط الأخلاطية التي كان له السبق في النشأة والتكوين ، ويليه رباط المرزبانية.

وقد قسمت هذه الدراسة إلى مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة، وقائمة للمصادر والمراجع، وتناولت في المقدمة الأسباب التي دفعتني للكتابة في هذا الموضوع، ثم عرضت خطة الدراسة، وخاتمة وقائمة للمصادر والمراجع.

وقد جاء **التمهيد** بعنوان: اهتمام الخليفة الناصر لدين الله بالعمارة الدينية تناولت فيه عناية الخليفة بالعمارة الدينية، وإنشائه لدور الضيافة والزوايا والخوانق وغيرها وأوقف عليها أوقافاً جزيلة.

أما **المبحث الأول** فهو بعنوان رباط الأخلاطية تناولت فيه نشأة الرباط ودوره العلمي وأشهر العلماء الذين تولوا مشيخة الرباط، ودوره الاجتماعي، وتناولت في المبحث الثاني رباط المرزبانية والأسباب التي دفعت الخليفة لنشأة الرباط والدور

العلمي والأثر الاجتماعي للرباط.

منهج الدراسة:

تعتمد الدراسة خلال البحث إن شاء الله على منهج البحث العلمي التاريخي الاستقرائي التحليلي الذي يستخدم في الكتابات التاريخية، والذي يهتم بدراسة المعلومات والحقائق التي تتضمنها المصادر.

أهداف الدراسة:

١- تأتي هذه الدراسة في إطار البحث عن الأربطة ودورها العلمي والاجتماعي في عصر الخليفة الناصر دين الله.

٢- توضيح الدور المهم والفعال للخليفة الناصر في الاهتمام بالأربطة والإكثار منها.

٣- إبراز علاقة مشايخ الصوفية بالخليفة الناصر لدين الله ومدى تقديره لهم وعلو قدرهم في تلك الحقبة الزمنية.

٤- توضيح تعدد وظائف الأربطة خلال فترة الدراسة فلم تقتصر على الوظائف الدينية كإيواء العُبّاد بل كانت لها وظائف علمية كإيواء العلماء وطلبة العلم وتهيئة الجو العلمي لهم.

٥- إبراز الدور الاجتماعي للأربطة كإيواء المحتاجين والفقراء والضعفاء والعجزة، فكان لها دور شمولي في المساهمة في خدمة المجتمعات.

أسباب اختيار الموضوع:

١- نقص الدراسات التاريخية والحضارية التي تتحدث عن الموضوع.

٢- توضيح مكانة علماء رباط الأخلاطية والمرزبانية وإسهاماتهم العلمية.

٣- توضيح الدور العلمي والاجتماعي لمشايخ الصوفية، حيث تركوا أثرا ملموساً في المجتمع العراقي .

٤- إثراء المكتبة التاريخية الإسلامية بدراسة وافية الحقائق بموضوعية دون تشويه أو تجميل.

وختاماً فهذا جهدي، وهو جهد المقل، والخطأ وعدم الكمال من صفات البشر، والكمال لله وحده، فإن كنت قد أصبت فمن الله -عز وجل- وإن كنت أخطأت فمن نفسي والشيطان، والله أسأل أن يمدنا بعونه، وأن يمنحنا التوفيق والسداد، ويهدينا إلى صراطه المستقيم، إنه ولى ذلك والقادر عليه، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الباحثة...

التمهيد:

اهتمام الخليفة الناصر لدين الله(١) بالعمارة الدينية

انفرد الخليفة الناصر لدين الله بين الخلفاء العباسيين بطول فترة حكمه التي امتدت سبع وأربعين سنة، وشهدت الخلافة في عصره انتعاشاً ، فقد حاول أن يحافظ على مناطق نفوذه في العراق بشكل خاص، كما سعى إلى استرداد ما فقدته الدولة العباسية من أرض كانت خاضعة لها، وأيضاً استطاع أن يوقف أطماع الدول الأخرى في أملاك الدولة العباسية، وكان له عيون يزودنه بالأخبار عن كل ما يحدث في كل أنحاء الدولة، وأيضاً كان شديد الاهتمام بمصالح الملك، لا يخفى عليه شيء من

(١) هو أبو العباس أحمد الناصر لدين بن المستضيء بأمر الله أبي محمد الحسن بن المستنجد بالله، ينتهي نسبه إلى العباس بن عبد المطلب، أمه أم ولد تركية تدعى زمرد خاتون، ولد في شهر رجب سنة ٥٥٣هـ/ ١١٥٨م، وتمت مبايعته قبل وفاة والده بقليل ، وكان أبيض معتدل القامة مليح العينين ، أنور الجبهة ، أقنى الأنف ، خفيف العارضين، وقد أجاز لجماعة من الأئمة والكبراء فكانوا يحدثون عنه في أيامه، ويتنافسون في ذلك، فكان عالماً، ومؤلفاً، وشاعراً، وراوياً للحديث، تولى الحكم بعد أبيه المستضئ بأمر الله وحكم ما يقارب خمسين عاما. ابن الطقطقى: (محمد بن علي بن طباطبا ت:٧٠٩هـ/١٣٠٩م): الفخري الآداب السلطانية والدول الإسلامية ، دار صادر، بيروت، د.ت، ص ٣٢٤، أبو الفدا :(عماد الدين إسماعيل بن علي ت ٧٣٢ هـ /١٣٣١م): المختصر في أخبار البشر، تحقيق: محمد زينهم محمد عزب، يحيي سيد حسين، ط١، دار المعارف، القاهرة، د.ت، ج٢، ص١٦٩، مغلطاي:(علاء الدين مغلطاي بن عبد الله البكجري ت: ٧٦٢هـ / ١٣٦٠م): مختصر تاريخ الخلفاء، تحقيق : آسيا كليبان علي البارح، ط١، دار الفجر، القاهرة، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م، ص ١٥٣، القرماني : (أحمد بن يوسف القرماني ت ١٠١٩هـ /١٦١٠م): أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ ، تحقيق : فهمي سعد ، وأحمد حطيط ، مجلد١، ط١، عالم الكتب ، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م، ج ٢، ص ١٨٥.

أحوال رعيته كبارهم وصغارهم[١] .

لقد حرص الخليفة الناصر لدين الله على مراقبة وضبط الأمور في العراق، وذلك إمعاناً في توطيد سلطة الخلافة العباسية، فدوماً هو الذي يتابع الأمور ويقف على مجرياتها بنفسه، وكان أيضاً حريصاً على متابعة أحوال أهل بغداد بنفسه، ومعرفة حقيقة الأوضاع بها، وكان كثيراً ما يخرج في الأسواق دون أن يفصح عن نفسه[٢].

وامتاز الخليفة الناصر لدين الله بحبه لبغداد، وتعمير البلاد، وأكثر من بناء المنشآت المختلفة وبخاصة الدينية فهو مشهور بحبه للعمارة الدينية لذلك وصلت في عهده إلى منزلة كبيرة، وأنفق الكثير من الأموال لهذا الغرض فمن ذلك: إنشاؤه لدور الضيافة التي اهتمت بالفقراء والمساكين وذوي الحاجة وإطعامهم في شهر رمضان المبارك، فكان يطبخ فيها اللحم الضأن، والخبز الجيد، وقد أقيمت في عشرين محلة

(١) ابن واصل:(جمال الدين محمد بن سالم ت ٦٩٧هـ/ ١٢٩٧م): مفرج الكروب في أخبار بني أيوب ، تحقيق: جمال الدين الشيال، حسنين محمد ربيع، سعيد عبد الفتاح عاشور، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة ١٣٧٧هـ/١٩٧٥م ، ص ٨٩، المقريزي : (تقي الدين أحمد بن علي المقريزي ت: ٨٤٥هـ/ ١٤٤١م): السلوك لمعرفة دول الملوك ، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٨هـ =/١٩٩٧م،ج١، ص٣٤٠، السيوطي:(جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر ت ٩١١ هـ / ١٥٠٥م): تاريخ الخلفاء،ط١، دار ابن حزم، بيروت، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م ، ص ٣١٦.

(٢) الذهبي: (أبي عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي ت: ٧٤٨هـ / ١٣٤٧م) : سير أعلام النبلاء ، ترتيب: حسان عبد المنان، بيت الأفكار الدولية، لبنان، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، ج٢٢، ص ١٩٣، المقريزي : السلوك لمعرفة دول الملوك، ص٣٤٠.

من محال بغداد الشرقية والغربية[١]، وأوكل لأشخاص ذوي نزاهة وعدل وأمانة للتعهد بها والإشراف عليها، وطلب من كل صاحب محلة من محال بغداد أن يسجّل أخبار محلّته، فتم تدوين ما يقرب من خمسمائة شخص[٢]، فعمّمت هذه الصدقة على الفقراء والمساكين وانتفعوا بها وتفرّغوا للعبادة.

ويتضح من هذا أن دور الضيافة الرمضانية أصبحت صفة مميزة لهذا الشهر الكريم، وأيضاً يكون عدد الفقراء الذين يتناولون طعامهم في تلك الدور عشرة الأف شخص تقريباً.

ولم يكتف الخليفة الناصر بإنشاء دور الضيافة للفقراء فقط، بل قام بإنشاء دور ضيافة لحجاج بيت الله ففي سنة(٦٠٥ هـ /١٢٠٨م) بنى الناصر داراً أخرى للضيافة، بناها لحجاج بيت الله الحرام، الوافدين على بغداد في طريقهم للحج[٣]، ورتّب فيها من كل أنواع الأطعمة والمشارب، وأوعز بأن يُعطى كل فقير ديناراً عندما

---

(١) ابن الأثير :(عز الدين بن الأثير أبي الحسن علي بن محمد الجزري ت : ٦٣٠ هـ / ١٢٣٢م): الكامل في التاريخ ، مراجعة : محمد يوسف الدقاق ، ط٤، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٢٤هـ /٢٠٠٣م، ج٩، ص ٤١٦، ابن الساعي:(علي بن أنجب تاج الدين المعروف بابن الساعي الخازن ت : ٦٧٤هـ/ ١٢٧٦): الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السير، تحقيق: مصطفى جواد، المطبعة السريانية الكاثوليكية، بغداد١٣٥٣هـ، ١٩٣٤م، ج٩، ص٢٥٩-٢٣٠.

(٢) سبط ابن الجوزي: (شمس الدين أبي المظفر بن عبدالله المعروف بسبط بن الجوزي ت: ٦٥٤هـ/ ١٢٥٦م) مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، تحقيق: إبراهيم الزيبق، ط١، دار الرسالة العالمية، بيروت، ١٤٤٣هـ/ ٢٠١٣م، ج٢٢، ص ١٥٩، ابن الساعي: الجامع المختصر، ج٩، ص٢٥٩.

(٣) سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، ج٢٢، ص ١٥٩، ابن الساعي: الجامع المختصر، ج٩، ص٢٢٩-٢٣٠ .

يعزم على السفر، وأن يُكسى ويُعطى ما يحتاج إليه من مؤونة[١].

ومن أهم المرافق التي اهتم الخليفة بإنشائها الربط[٢] كرباط الأخلاطية والمرزبانية وسوف نتحدث عنهم بالتفصيل.

ولم يكتف الخليفة الناصر لدين الله على هذه الأربطة بل قام بإنشاء رباط الحريم الطاهري[٣]، بناه الخليفة الناصر لدين الله في محلة الحريم الطاهري ببغداد، وفرغ من عمارته في شهر ربيع الأول سنة (٥٨٩هـ/١١٩٣م) [٤]، وفي البداية أسكنه

---

(١) سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، ج٢٢، ص ابن الساعي: الجامع المختصر، ج٩، ص٢٢٩-٢٣٠.

(٢) الرباط: من المرابطة أي ملازمة ثغر العدو وأصلها أن يربط كل واحد من الفريقين خيله ، ثم سار لزوم الثغر رباطاً، وربما سميت الخيل نفسها رباطاً، هذا من حيث المعنى اللغوي للكلمة ، الا أن كلمة الرباط تطورت في العصور الإسلامية المتأخرة ولم تعد تعني ما كانت تعنيه في صدر الإسلام إذ تحولت من مفهومها العسكري المرتبط بالجهاد إلى كلمتا الزاوية والخانقاه. ابن منظور:(أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي بن أحمد بن أبي القاسم ت: ٧١١هـ / ١٣١١م): لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، دائرة المعارف، القاهرة، د.ت، ج١٨، ١٥٦١، مصطفى جواد: الربط الصوفية البغدادية وأثرها في الثقافة الإسلامية، ط١، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ١٣٢٦هـ/٢٠٠٦م، ص ٩ ،١٠.

(٣) الحريم الطاهري: يُنسب إلي طاهر بن الحسين الخزاعي بن مصعب بن زريق قائد المأمون ، وكان من لجأ إليه أمن، فلذلك سمّي الحريم، وكان أول من جعلها حريما عبد الله بن طاهر بن الحسين ، ويقع على دجلة بين الكاظمية وبغداد، ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج ٢، ص٢٥١، مصطفى جواد: الربط الصوفية البغدادية وأثرها في الثقافة الإسلامية، ص ٤٧.

(٤) الغساني: (عماد الدين أبو العباس إسماعيل الملك الأشرف الغساني ت: ٨٠٣هـ/١٤٠٠م): العسجد المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك، تحقيق: شاكر محمود عبد المنعم، ط١، دار البيان، بغداد ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م، ص٢٠٥، مصطفى جواد: الربط الصوفية البغدادية وأثرها في الثقافة الإسلامية، ص ٢٢٤، ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج ٢، ←←←

عشرة من فقراء الصوفية أصحاب المجاهدات، بالإضافة إلى توفير الطعام كل يوم خارجاً عن راتب الصوفية(١).

وقد بنى الناصر من هذه المؤسسات عدداً كبيراً، وأوقف عليها أوقافاً جزيلة، وكان يفرّق على الفقراء والمساكين والمنقطعين في سائر الأربطة والزوايا ما يحتاجونه من دقيق ولحم وخبز(٢).

وهذه الربط لم تكن مقصورة على الرجال فقط، فقد قام الخيفة الناصر بإنشاء رباط للنساء المتصوفات وهو رباط دار الفلك، أسس هذا الرباط بدار الخلافة قريبًا من دجلة سنة (٥٨٦هـ/ ١١٩٠ م) وخصصه للنساء المتصوفات وجعل شيختهن السيدة العلوية ست الخدور بنت الأمير السيد بن علي بن المرتضى بن علي العلوي(٣).

ويتضح مما سبق مدي اهتمام الخليفة الناصر لدين الله بالعمارة الدينية وخاصة الأربطة، وإنفاقه الكثير من الأموال من أجل تعميرها للفقراء والصوفية وغيرهم

→→→

ص٢٥١، النويري:(شهاب الدين أحمد بن عبد الله النويري ت:٧٣٣هـ/١٣٣٢م):نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق: نجيب مصطفى فواز، حكمت كشلي فواز، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، ص ١٨٣، مصطفى جواد: الربط الصوفية البغدادية وأثرها في الثقافة الإسلامية، ص ٤٧.

(١) ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج ٢، ص٢٥١، مصطفى جواد: الربط الصوفية البغدادية وأثرها في الثقافة الإسلامية، ص ٤٧.

(٢) ابن الساعي: الجامع المختصر، ج٩، ص٢٣٠.

(٣) ابن الفوطي: :(كمال الدين أبي الفضل عبد الرزاق بن أحمد الشيباني البغدادي ت: ٧٢٣هـ/ ١٣٢٣م): كتاب الحوادث لمؤلف من القرن الثامن الهجري وهو الكتاب المسّمى وهماً الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة والمنسوب لابن الفوطي، تحقيق: بشار عواد معروف، عماد عبد السلام رؤوف، ط١، انتشارات رشيد، ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م ، ص٢٣٨.

من القادمين إلى بغداد، ولم يقتصر على الرجال بل شمل الأمر النساء المتصوفات خصصن لهن بعض الربط، فالخليفة مشهور بحبه للعلم واحتضانه للعلماء، وتشجيعه للطلاب وعنايته بالعلماء وأهل الأدب، فقد كان يميل شخصيًّا إلي العلوم الدينية والأدبية لذلك أكثر من إنشاء المرافق الدينية، وسوف نقتصر الحديث في هذا البحث على رباط الأخلاطية والمرزبانية .

المبحث الأول

رباط الأخلاطية

كان للأربطة أثر كبير في إثراء الثقافة ونهضة التعليم في العراق خلال هذه الفترة، فبالإضافة إلي الخدمات الاجتماعية والدينية التي تؤديها للمقيمين بها من الصوفية، كانت أيضاً مأوى للفقراء وعابري السبيل، بالإضافة أنها ساهمت في النهوض بالحركة العلمية، ومما ساعد على قيامها بهذا الدور أن الواقفين لهذه الربُط قد أنشأوا فيها الخزائن، ووقفوا فيها الكتب، وعينوا لها القوام والخزانة فكان المتصوفة يترددون على مكتباتها، وكذلك كان يفعل طلاب العلم(١) .

لم يقتصر اهتمام الخليفة الناصر لدين الله على توفير المؤسسات الدنيوية لتنظيم حياة الناس، فحسب بل كان يعتنى أيضاً بما له علاقة بحياتهم الدينية، لذلك اهتم كثيراً بإنشاء الأربطة والمؤسسات الدينية وغيرها، وكان متولى مشيخة الرباط يقوم بالإشراف على الرباط والنظر في أوقافه، ورعاية من يقوم فيها من الفقراء والصوفية وغيرهم(٢) .

---

(١) محمد عبدالله أحمد القدحات: الحياة الاجتماعية في بغداد في العصر العباسي الأخير، دار البشير، عمان، د.ت، ص ٢٩٤.

(٢) السبكي: (علي بن عبد الكافي السبكي، ت ٧٥٦هـ/١٣٦٣م): معيد النعم ومبيد النقم، تحقيق: محمد على النجار، أبو زيد شلبي، ط٢، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م، ص ١٢٤، القلقشندي: (أحمد بن علي بن أحمد الفزاري ت ٨٢١ هـ /١٤١٨م): صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، تحقيق : عبد القادر زكار، وزارة الثقافة ، دمشق ، ١٣٠٩هـ /١٩٨١م ، ج٤، ص١٩٣، حسين خصباك: العراق في عهد المغول الأيلخانين، ط١، مطبعة العاني، بغداد، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م، ص ٧٣، حسن الباشا: الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار، الدار الفنية، القاهرة، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م، ص ٣٦٦، ناجية عبدالله إبراهيم: ريف بغداد دراسة تاريخية لتنظيماته الإدارية وأحواله الاقتصادية، ط١، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م، ص٢١٢، ميعاد ←←←

وكان ترتيب الشيخ على المشيخة الصوفية يتم من قبل السلطة ببغداد بموجب تقاليد معينة، حيث يكرم الشيخ المرتب على الرباط بخلعة وبغلة، ثم يُرسل معه حاجب إلى مكان الرباط الذى يمارس فيه عمله[١] .

نشأة رباط الأخلاطية:

يعرف برباط الأخلاطية، ومنهم من يسميه برباط الخلاطية نسبة إلى السيدة سلجوقة خاتون[٢] زوجة الخليفة الناصر لدين الله، فهو من أبنية الخليفة، ويرجع السبب في بناء هذا الرباط إلى زوجة الخليفة فهي التي طلبت منه أن يبني لها هذا الرباط سنة(٥٨٤هـ/ ١١٨٨م)، ويبني لها تربة مدفناً بقبة[٣] .

→→→

شرف الدين الكيلانى: تاريخ تكايا بغداد والمشيخة الصوفية في العهد العثماني، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، ص ٢٣.

(١) ابن الفوطي : الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة ، ص ٢٢٨، ناجية عبدالله إبراهيم: ريف بغداد دراسة تاريخية لتنظيماته الإدارية وأحواله الاقتصادية، ص٢١٢.

(٢) سلجوقة خاتون: بنت قليج أرسلان الثاني بن مسعود السلجوقي مك بلاد الروم زوجة الخليفة الناصر لدين الله، وكانت قبله عند قرا أرسلان صاحب الحصن، فلما توفي عنها تزوجها الخليفة الناصر، وأعطاها من الجواهر الثمينة وتحف الخلفاء والملوك مالا تُعرف قيمته، وصادفت منه قبولاً عظيماً، وتوفيت في الثاني عشر من شهر ربيع الاخر سنة ٥٨٤هـ/ ١١٨٨م، وحزن عليها الخليفة الناصر لدين الله حزناً شديداً. ابن الدبيثي:(أبي عبد الله محمد بن سعيد بن الدبيثي ت: ٦٣٧هـ/ ١٢٣٩م): ذيل تاريخ بغداد، تحقيق: بشار عواد، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م، ج٢، ص ٢٨٩،المنذري: (زكي الدين أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوي ت: ٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م): التكملة لوفيات النقلة، تحقيق: بشار عواد معروف، ج٢، ط٣، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م): ص ٤٠٥، ابن الساعي: نساء الخلفاء المسمى جهات الأئمة الخلفاء من الحرائر والإماء ، تحقيق: مصطفى جواد، دار المعارف، مصر، د.ت، ص ١١٨، الغساني: العسجد المسبوك والجوهر المحكوك، ص ٣٣.

(٣) ابن الدبيثي: ذيل تاريخ بغداد، ج٢، ص ٢٨٩، المنذري: التكملة لوفيات النقلة، ج٢، ص ٤٠٥، ابن الساعي: نساء الخلفاء المسمى جهات الأئمة الخلفاء من الحرائر والإماء ، ص ١١٨،

←←←

وقد بدأ الخليفة الناصر لدين الله في بناء هذا الرباط سنة (٥٨٤هـ/ ١١٨٩م)، واختار له موقعا مميزا على شاطئ دجلة بالرملة في مشرعة الكرخ[١] بالجانب الغربي من بغداد، ولكن زوجته توفيت قبل تمام البناء بعد أن بلغ قامة واحدة فقط سنة (٥٨٤هـ/ ١١٨٩م)[٢]، وأيضاً بنى لها تربة بجوار هذا الرباط [٣].

ويبدو أن السيدة سلجوقة خاتون كانت حريصة كل الحرص على فعل الخير ومساعدة المحتاجين، ويوضح ذلك حرصها الشديد على بناء هذا الرباط في حياتها من أجل الثواب، كما يتضح أيضاً مكانتها الكبيرة عند الخليفة الناصر لدين لذلك شرع في البناء على الفور رغبة لطلبها.

وقد تم افتتاح رباط الاخلاطية سنة (٥٨٩هـ/١١٩٣م)، وحضر خلق كثير من

→→→

مصطفى جواد: الربط الصوفية البغدادية وأثرها في الثقافة الإسلامية، ط١، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ١٣٢٦هـ/٢٠٠٦م، ص ٣٣.

(١) الكرخ: هي محال كثيرة، وكانت أولا في وسط بغداد والمحال حولها، ثم صارت بعد ذلك محلة وحدها وحولها محال إلا أنها غير مختلطة بها، وأهل الكرخ كلهم شيعة إمامية لا يوجد فيهم سني. ابن جبير: (أبو الحسين محمد بن أحمد بن جبير الكناني الأندلسي الشاطبي ت ٦١٤هـ/ ١٢١٧م): الرحلة المسماة تذكرة بالأخبار عن اتفاقات الأسفار، تحقيق: محمد مصطفى زيادة دار الكتاب اللبناني، دار الكتاب المصري، بيروت، القاهرة، د. ت، ص ٢٠١، ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٤، ص ٤٤٨.

(٢) ابن الدبيثي: ذيل تاريخ بغداد، ج٢، ص ٢٨٩، المنذري: التكملة لوفيات النقلة، ج٢، ص ٤٠٥، مصطفى جواد: الربط الصوفية البغدادية وأثرها في الثقافة الإسلامية، ص ٣٣.

(٣) ابن الدبيثي: ذيل تاريخ بغداد، ج٢، ص ٢٨٩، المنذري: التكملة لوفيات النقلة، ج٢، ص ٤٠٥، ابن الساعي: نساء الخلفاء المسمى جهات الأئمة الخلفاء من الحرائر والإماء ، ص١١٨، مصطفى جواد: الربط الصوفية البغدادية وأثرها في الثقافة الإسلامية، ص ٣٣.

أجل الاحتفال بافتتاح الرباط[١]

ونظرا للأهمية الكبيرة لهذا الرباط فكانت الأوقاف الموقوفة عليه كثيرة جداً بدرجة تفي جميع احتياجات ساكني هذا الرباط، وفي هذا يقول ابن الساعي:" غرس بين يديه بستانًا أنيقًا، يشرف على دجلة ويسقي بدولاب من مائها، ووقف عليه وعلى تربتها أوقافًا كثيرة غزيرة النمو والدخل "[٢].

ويتضح من قول ابن الساعي أن الأوقاف الموقوفة على رباط السيدة سلجوقى خاتون كانت كثيرة جداً، كما أنها كانت تدر أرباحا كثيرة بدليل قوله غزيرة النمو والدخل، وهذا دليل على كثرة عدد ساكني هذا الرباط من العلماء والفقراء وطلبة العلم وغيرهم، وتوفير الاحتياجات لهم، كما يلاحظ أيضاً أن هذا الرباط كان على درجة كبيرة من الجمال بدليل إنشاء بستان حوله، وليس ذلك فقط بل إن البستان يشرف على نهر دجلة مما يزيد موقع البستان جمالاً، وكل هذه الصفات من جمال البستان وإشرافه على نهر دجلة ينعكس بدوره على ساكني الرباط، ويضيف نوعا من الاستقرار والهدوء .

ونظراً لكثرة الأوقاف الموقوفة علي هذا الرباط فكان من الطبيعي أن يعين الخليفة مشرفاً للنظر في هذه الأوقاف وأوجه الإنفاق، وتنظيم حسابات أوقافه، ولكن نجد الخليفة الناصر لدين الله يسلك طريقا آخر فيسلم هذا الرباط إلى الشيخ بهاء الدين (ت٥٨٩هـ/١١٩٣م) [٣]، على الرغم من حاجته إلى مشرف لتنظيم حسابات

---

(١) ابن الفوطي: تلخيص مجمع الآدب في مجمع الألقاب، ج٤، ص ٤٠٩، أمل محي الدين محمد كردي: دور النساء في الخلافة العباسية، دار اليازوري، ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٤م، ص ١٢٤.

(٢) نساء الخلفاء المسمى جهات الأئمة الخلفاء من الحرائر والإماء، ص ١١٨.

(٣) بهاء الدين : هو مبشر بن أحمد بن علي بن أحمد بن عمرو بن الرازي الأصل البغدادي المولد والدار، ولد سنة ٥٣٠هـ/ ١١٣٥م، وكان عالماً فاضلاً له معرفة كثيرة بالحساب وخواص الأعداد والجبر والمقابلة ، وعلم الهندسة والهيئة ، وقسمة التركات، قربه الخليفة الناصر لدين ←←←

أوقافه.

ويبدو أن الذي دفع الخليفة الناصر لدين الله إلى تسليم الحسابات الخاصة برباط الأخلاطية إلى الشيخ بهاء الدين على الرغم من حاجاته إلى مشرف ثقته الكبيرة في الشيخ بهاء الدين بالإضافة إلى أمانة الشيخ وعلمه وسيرته الحسنة وعفته هي التي دفعت الخليفة إلى ذلك، كما أن وجود أوقاف كثيرة الإيرادات، وإدارة جيدة، وسلطة سياسية مهتمة تمثل العامل الأهم في ديمومة عمل الرباط، واستمراره في تقديم الخدمات لساكني الرباط.

وقد ضم رباط الأخلاطية مختلف فئات المجتمع ذكر ذلك أبو شامة فقال: " كان الخليفة قد سلم إلى بهاء الدين رباط الخلاطية وأوقافها، ثقة فيه من غير مشرف ولا عمل حسابًا، فأقام مدة يقصده الناس من البلاد وأطراف بغداد وأرباب البيوت والفقهاء، والفقراء والأعيان فما رد قاصدًا ولا منع سائلاً[١] .

→→→

الله، واعتمد عليه في اختيار الكتب التي وقفها بالرباط السلجوقي الخاتوني، وتوفي سنة ٥٨٩هـ/ ١١٩٣م):القفطي:(جمال الدين أبي الحسن علي بن القاضي الأشراف يوسف القفطي ت: ٦٤٦هـ/١٢٤٨م): أخبار العلماء بأخبار الحكماء، مطبعة السعادة، مصر، د.ت، ص ١٧٧، أبو شامة:(شهاب الدين أبي محمد عبد الرحمن بن إسماعيل ت: ٦٦٥هـ/١٢٦٦م): تراجم رجال القرنين السادس والسابع المعروف بالذيل على الروضتين، مراجعة: السيد عزت العطار، ط١، دار الجيل، بيروت١٣٩٤هـ/١٩٧٤م، ص ١٠٣ ، ابن الدبيثي: ذيل تاريخ بغداد، ج٢، ص ٢٨٩، المنذري: التكملة لوفيات النقلة، ج٢، ص ٤٠٥، ابن الساعي: نساء الخلفاء المسمى جهات الأئمة الخلفاء من الحرائر والإماء، ص ١١٩.

(١) القفطي: أخبار العلماء بأخبار الحكماء، ص ١٧٧، تراجم رجال القرنين ، ص ١٠٣، ابن الساعي: نساء الخلفاء، ص ١١٩، مصطفى جواد: الربط الصوفية البغدادية وأثرها في الثقافة الإسلامية، ص ٣٣.

ويتضح من قول أبو شامة أن رباط الأخلاطية أو الخلاطية كما ذكره أبوشامة، وقد سبق وأشرنا أن البعض يطلق عليه الأخلاطية أو الخلاطية لم يكن قاصرا على الفقراء والفقهاء فقط بل كان يضم جميع فئات المجتمع حتى الأعيان.

الدور العلمي لرباط الأخلاطية:

حظى رباط الأخلاطية بدعم واهتمام وعناية من قبل الحكام والأمراء وخاصة الخليفة الناصر لدين الله، وخصص له الأوقاف الكثيرة والتي تدر عليه النفقات السخية، فكان للوقف الخيري دور رائد في دعمه والنهوض به واستمراره، وكان يسكنه العلماء وطلبة العلم، فهو بمثابة منتديات لتبادل العلوم والمعارف والثقافات، وملتقى للعلماء والباحثين، وخصص لهذا الرباط مكتبة عامرة، فكانت بيئة علمية تعليمية ثرية.

وكان يوجد بمكتبة هذا الرباط خزائن من الكتب المشهورة، واحتوت على العديد من المصنفات والأسفار البارزة، وهذه الكتب والمصنفات لم تكن نسخة واحدة، وإنما كان يوجد الكثير من النسخ لكي تعم الفائدة لأكبر عدد من طلاب العلم المستفيدين من هذه الكتب يقول ياقوت الحموي: "رأيت في الوقف السلجوقي ببغداد ثلاثين مجلداً لكتاب الدول في التاريخ، فخزانة الكتب الملحقة بهذا الرباط من الخزائن المهمة، وتبرز أهميتها من خلال من أشرف عليها، [١] "فقد أشرف عليها الحاسب الملقب بالبرهان في اختيار الكتب لها جميعاً.

ومن الأسباب التي ساعدت أيضاً على ازدهار الحياة العلمية في رباط الأخلاطية أنه قد تم إنشاء تربة السيدة سلجوقة خاتون بجانب الرباط، وكانت هذه

(١) إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، ص٢٩٠،القفطي: تاريخ الحكماء ص ٢٦٩.

التربة تحتوي على خزانة عظيمة من الكتب، وكانت تعار لمن طلبها بالرهن[١]، وكان يشترط فيمن يتولى النظر في هذه الخزانة أن يكون من كبار العلماء، ويكون له خبرة كبيرة بنسخ الكتب كالشيخ أبو الفضل عفيف الدين عبد العزيز بن دُلف القاسم البغدادي (ت: ٦٣٧هـ/ ١٢٣٩م) [٢] الخازن المعروف بالناسخ[٣] وكان جميل الخط فكتب الكثير من الكتب بخطه لنفسه ولغيره[٤] وكان حسن السيرة، وولي النظر بديوان

---

(١) ابن الساعي: نساء الخلفاء، ص ١١٩.

(٢) عبد العزيز بن دُلف: كان عالماً ماهراً، حافظاً لكتاب الله منذ الصغر، ويكثر من تلاوة القرآن الكريم، ليلاً ونهاراً، ويتعبد لربه، ووصفه ابن الفوطي بقوله:" كان كثير الصيام والصلاة، يتلو القرآن دائماً، وقرأ القرآن الكريم بروايات كثيرة، بالإضافة إلى رواية الحديث فقد روى الحديث الشريف عن جماعة من العلماء، وسمع الناس بقراءته وتولى النظر في خزانة الكتب في المدرسة المستنصرية، وأيضاً خزانة الكتب في مسجد شريف الزيدي، وتوفي ليلة الاثنين السادس والعشرين من صفر سنة ٦٣٧هـ/ ١٢٣٩م وحمل ليلاً إلى تربة معروف الكرخي فدفن إلى جانبه. ابن الفوطي: الحوادث الجامعة والتجارب النافعة، ص ١٦٢، الغساني: العسجد المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك، ص٤٩٣، ابن رجب: الذيل على طبقات الحنابلة، ج٢، ص٢١٧، ٢١٨، الذهبي: العبر في خبر من غبر،ج٣، ص ٢٣٢، ابن تغرى بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج٦، ص٢٨١، ابن العماد: شذرات الذهب في أخبار من دهب، ج٧، ص ٣٢٢، ٣٢٣.

(٣) ابن الفوطي: الحوادث الجامعة والتجارب النافعة، ص ١٦٢، الغساني: العسجد المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك، ص٤٩٣، ابن رجب: الذيل على طبقات الحنابلة، ج٢، ص٢١٧، ٢١٨، الذهبي: العبر في خبر من غبر،ج٣، ص ٢٣٢، ابن تغرى بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج٦، ص٢٨١، ابن العماد: شذرات الذهب في أخبار من دهب، ج٧، ص ٣٢٢، ٣٢٣.

(٤) ابن الفوطي: الحوادث الجامعة والتجارب النافعة، ص ١٦٢، الغساني: العسجد المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك، ص٤٩٣، ابن رجب: الذيل على طبقات الحنابلة، ج٢، ص٢١٧، ٢١٨، الذهبي: العبر في خبر من غبر،ج٣، ص ٢٣٢، ابن تغرى بردي: ←←←

التركات الحشرية[١]، فسار في هذا الديوان سيرة حسنة.

ونظرا لأن الشيخ عبد العزيز بن دلف كان عنده خبرة كبيرة في نسخ الكتب فقد تولى النظر في خزانة الكتب في التربة السلجوقية[٢]، وقام الشيخ عبد العزيز بنسخ

←←←

النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج٦، ص٢٨١، ابن العماد: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج٧، ص ٣٢٢، ٣٢٣.

(١) التركات الحشرية: هي تركة من لا وارث له من أصحاب الفروض والعصبة وذوي الأرحام، وكان مباشرو هذا الديوان في يشترطون على غسالي الموتى ألا يجهزوا الميت إلا بعد إعلامهم، ثم يقوم هؤلاء المباشرون بحصر تركة المتوفي وورثته، فإن لم يجدوا له وارثا حولت التركة إلى بيت المال .ابن مماتي :(الأسعد ابن مماتي ت: ٦٠٦هـ١٢٠٩م): كتاب قوانين الدواوين، تحقيق: عزيز عطيه سوريال، ط١، مكتبة مدبولي، القاهرة ١٤١١هـ/ ١٩٩١م، ص ٣٢٤، ٣٢٥، ابن الشعار: (كمال الدين أبي البركات المبارك الموصلي ت: ٦٥٤هـ/١٢٥٦م): قلائد الجُمان في فرائد شعراء هذا الزمان، تحقيق: كامل سلمان الجبوري، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، ج ٦، ص١٧٩، القلقشندي: (أحمد بن علي بن أحمد الفزاري ت ٨٢١ هـ /١٤١٨م): صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، تحقيق : عبد القادر زكار، وزارة الثقافة ، دمشق ، ١٣٠٩هـ /١٩٨١م ، ج٤، ص٣٣، البيومي إسماعيل لشربيني: النظم المالية في مصر والشام زمن سلاطين المماليك، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨، ص ١٦٨، بلقاسم الطبابي: الموت في مصر والشام، ط١، الدار التونسية للكتاب، تونس، ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٤م، ج٢، ص١٤٣

(٢) ابن الفوطي: الحوادث الجامعة والتجارب النافعة، ص ١٦٢، الغساني: العسجد المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك، ص٤٩٣، ابن رجب: الذيل على طبقات الحنابلة، ج٢، ص٢١٧، ٢١٨، الذهبي: العبر في خبر من غبر،ج٣، ص ٢٣٢، ابن تغرى بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج٦، ص٢٨١، العليمي: (محي الدين أبي اليمن عبدالرحمن العليمي المقدسي الحنبلي ت: ٩٢٨هـ/١٥٢١م): المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد، تحقيق: مصطفى عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ج٣، ص ٣٢، ابن العماد: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج٧، ص ٣٢٢، ٣٢٣.

الكثير من الكتب في هذا الرباط، وكان خطه غاية في الروعة والجمال[١] .

ويتضح مما سبق أن خزائن الكتب الموجودة سواء في رباط الأخلاطية أو في تربة السيدة سلجوقة خاتون كانت تحتوي على العديد من المصنفات البارزة والنادرة، بالإضافة إلى كثرة نسخ الكتب في هذه الخزائن كل هذا ساعد على ازدهار الحياة العلمية في الرباط، وإقبال الكثير من طلبة العلم وغيرهم على الاستفادة من هذه الكتب.

علماء رباط الأخلاطية:

كان لعلماء رباط الأخلاطية دور مهم في النهوض بالحركة العلمية في تلك الحقبة المهمة من موضوع الدراسة، فكان منهم المحدثين والفقهاء والشعراء والمؤلفين وغيرهم، ونذكر منهم:

- أبو يعقوب يوسف بن أحمد بن إبراهيم بن محمد بن عبدالله البغدادي ت: (٥٨٥هـ/١١٨٩م) كان الشيخ يعقوب شيرازي الأصل بغدادي المولد والدار، اشتهر منذ صغره بحبه للعلم والرحلة في طلبه، سمع من العديد من المشايخ، وخرج الأحاديث للشيوخ، وكتب كثيراً، وألف "أحاديث أربعين بُلدانية"[٢].

والشيخ أبو يعقوب كان له علاقة طيبة بالخليفة الناصر لدين الله ويدل على ذلك أن الخليفة اختاره رسولا إلى بلاد الروم من أجل إحضار زوجته السيدة سلجوقة

---

(١) الغساني: العسجد المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك، ص٤٩٣، ابن رجب: الذيل على طبقات الحنابلة، ج٢، ص٢١٧، ٢١٨، الذهبي: العبر في خبر من غبر،ج٣، ص ٢٣٢، ابن تغرى بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج٦، ص٢٨١.

(٢) ابن الفوطي: تلخيص مجمع الآدب في مجمع الألقاب، تحقيق: مصطفى جواد، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، ج٤، ، ص ٤٠٣.

خاتون[١]، فالشيخ كان ثقة ومحبوباً من الجميع بسبب حُسن معاشرته، وأخلاقه الحسنة وسعة علمه وتواضعه، فكان أول من تولى مشيخة الرباط[٢].

- أبو أحمد عبد الباقي بن عبد الجبار بن عبد الباقي الهروي الصوفي الحُرضي ت (٦٠٠ هـ/١٢٠٣م)[٣]، كان من الفضلاء المشهورين بالعلم قدم بغداد بصحبة أبي الوقت السجزي[٤]، وخدمه في السفر إلى بغداد[٥]، وحدث عنه، وعن غيره، وعندما

---

(١) ابن الفوطي: تلخيص مجمع الآدب في مجمع الألقاب ج٤، ، ص ٤٠٣.

(٢) ابن الفوطي: تلخيص مجمع الآدب في مجمع الألقاب ج٤، ، ص ٤٠٣.

(٣) ابن الدبيثي: ذيل تاريخ بغداد، ج٤، ص ٢٨٣، المنذري: التكملة لوفيات النقلة، ج٢، ص ٤٥، الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٤٢، ص٤٤٠.

(٤) أبي الوقت السجزي: هو أبو الوقت عبد الأول بن أبي عبد الله عيسى بن شعيب بن إبراهيم بن إسحاق السجزي الهروي المالِيني أبي الحسن عبد الرحمن بن محمد الدّاوُدِيّ "لصحيح"، وكتاب الدارمي، و "منتخب مسند عبد بن حميد" ببوشنج، وسمع من أبي عاصم الفضيل بن يحيى، ومحمد بن أبي مسعود الفارسي، وأبي يعلى صاعد بن هبة الله، وطائفة، وحدث بخراسان وأصبهان وكرمان وهمذان وبغداد، وتكاثر عليه الطلبة، واشتهر حديثه، وبعد صيته، وحدث عنه ابن عساكر والسمعاني ، وابن الجوزي ، ويوسف بن أحمد الشيرازي، نزل بغداد برباط البسطامي وازدحم عليه الناس، وكان خيراً، متواضعاً، حسن السمت ، توفي ببغداد في ذي القعدة سنة ٥٥٣هـ/ ١١٠٨م. ابن الأثير: اللباب في تهذيب الأنساب، مكتبة المثنى، بغداد، ج١، ص١٠٥،ابن الجوزي:(ابو الفرج عبد الرحمن بن علي ت: ٥٩٧هـ/١٢٠٠م): المنتظم في تاريخ الملوك والامم، الدار الوطنية، بغداد، ١٤١١هـ/١٩٩٠م، ج١٨، ص١٢٧، الذهبي: العبر في خبر من غبر، ج٣، ص٢٠، اليافعي :(أبي محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي اليمني المكي ت ٧٦٨ هـ /١٣٦٦م): مرآة الجنان وعبرة اليقظان في =معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت ،١٤١٧هـ /١٩٩٧م، ج٣، ص٣٣٢، ابن العماد: شذرات الذهب في أخبار من دهب، ج٦، ص٢٧٥.

(٥) ابن الدبيثي: ذيل تاريخ بغداد، ج٤، ص ٢٨٣، المنذري: التكملة لوفيات النقلة، ج٢، ص ٤٥، الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٤٢، ص٤٤٠.

قدم بغداد تولى مشيخة رباط الأخلاطية وحدث بالرباط واشتهر حديثه، وذاع صيته، وتكاثر عليه الطلبة، واستمر على ذلك إلى أن توفى[١].

وأيضاً الشيخ إبراهيم بن عمر بن إبراهيم أبو منصور الفيروز أبادي(ت ٦١٤هـ/١٢١٧م)، من العلماء المحدثين الذين قدموا بغداد[٢]،عمل في الرباط سنة ٥٨٤هـ/١١٨٨م[٣]وحدث برباط الأخلاطية[٤]، فكان إماماً في علم الحديث' وسمع منه كثيرون، وروي عنه جماعة[٥].

وكذلك الشيخ عبد المحسن بن أبي العميد وأسمه فرامُرز بن خالد بن عبد الغفار بن إسماعيل بن أحمد الخفيفي طاف البلاد وسمع الحديث[٦]، وكان يحب الرحلة في طلب العلم فرحل إلى الكوفة والبصرة وبغداد، ومصر[٧]، وقدم بغداد سنة

---

(١) ابن الدبيثي: ذيل تاريخ بغداد، ج٤، ص ٢٨٣، المنذري: التكملة لوفيات النقلة، ج٢، ص ٤٥، الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٤٢، ص٤٤٠.

(٢) ابن الدبيثي: ذيل تاريخ بغداد، ج٢، ص ٢٩٠.

(٣) ابن الدبيثي: ذيل تاريخ بغداد، ج٤، ص ٢٨٣.

(٤) ابن الدبيثي: ذيل تاريخ بغداد، ج٤، ص ٢٨٣.

(٥) ابن الدبيثي: ذيل تاريخ بغداد، ج٢، ص ٢٩٠.

(٦) ابن الدبيثي: ذيل تاريخ بغداد، ج٤، ص ٢٨٣، المنذري: التكملة لوفيات النقلة، ج٣، ص٢٠٠، السبكي: (تاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي، ت ٧٧١هـ/١٣٦٩م): طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، محمود محمد الطناحى، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ج٨، ص٣١٤.

(٧) المنذري: التكملة لوفيات النقلة، ج٣، ص٢٠٠، الفاسي:(تقي الدين أبي الطيب محمد بن أحمد بن علي القرشي ت ٨٣٢هـ / ١٤٢٨م): العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تحقيق: فؤاد السيد، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ج٥، ص٤٩٣ ،٤٩٤ .

(٥٧٨هـ/١١٨٢م)، وحدث ببغداد[١]، وأقام بالرباط عدة سنوات، وبالإضافة لدوره العلمي في خدمة الحديث، وأمَّ الناس بالجماعة في أوقات الصلوات[٢] .

وأيضاً الشيخ بهاء الدين أبو طالب سعد بن اليزيدي (ت:٦٣٧هـ/ ١٢٣٩م) من العلماء الذين كان لهم دور مهم ومؤثر في رباط الأخلاطية، فكان حافظاً للقران الكريم[٣] بإتقان بالإضافة إلى معرفة الواسعة بالفقه والحديث والوعظ وغيرة مما ساعد على ازدهار الحياة العلمية في الرباط، فكان يبذل قصارى جهده في خدمة طلبة العلم في الرباط[٤] .

ومن العلماء البارزين بهاء الدين أحمد بن أبي الفضائل الميهني، من بيت علم وتصوف، وكان الخليفة الناصر لدين الله يثق في الشيخ بهاء الدين، والدليل على هذه الثقة أن الخليفة سلم رباط الأخلاطية والأوقاف الموقوفة عليها دون مشرف، أو عمل أي حساب، وحدث بالرباط[٥] .

يتضح مما سبق أن هؤلاء المشايخ كانوا على درجة كبيرة من العلم والتقوى والزهد، كما كانت علاقتهم طيبة بالخليفة الناصر لدين الله، كما كان بعضهم يعمل ويكسب من علمه دون الاعتماد على الزهد والتفرغ للعبادة.

---

(١) ابن الدبيثي: ذيل تاريخ بغداد، ج٤، ص ٢٨٣، الذهبي: تاريخ الإسلام،ج٤٥، ص ٢٠٠ .

(٢) ابن الدبيثي: ذيل تاريخ بغداد، ج٤، ص ٢٨٣

(٣) ابن الفوطي: الحوادث الجامعة والتجارب النافعة، ص ١١٣.

(٤) ابن الفوطي: الحوادث الجامعة والتجارب النافعة، ص ١١٣.

(٥) ابن الدبيثي: ذيل تاريخ بغداد، ج٢، ص ٢٨٩، المنذري: التكملة لوفيات النقلة، ج٢، ص ٤٠٥،

الدور الاجتماعي لرباط الأخلاطية

كان لرباط الأخلاطية دور مهم في المجتمع من خلال بعض المشايخ الذين كان لهم دور بارز في المجتمع البغدادي، ومساعدة المحتاجين والوقوف إلى جانبهم وقت الحاجة، فمن خلال فترة الدراسة نستطيع أن نلمس أثر وجود الشيخ بهاء الدين في المجتمع البغدادي فكان له دور اجتماعي مهم، وأثر واضح وملموس في المجتمع باعتباره من أفاضل الناس وأحاسنهم أخلاقاً، فهو قدوة لغيره من الناس وأجدر على إقناع غيره بما في نفسه، عن طريق مساعدة الفقراء والمساكين والمحتاجين والوقوف إلى جانبهم باللين والرفق، والكلمة الطيبة، عن طريق جمع الناس على الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والسير على الطريق المستقيم، حيث كان يقصده الناس في الرباط من البلاد وأطراف بغداد فكان شديد الحرص على النصح لهم [١]، بالإضافة كان كثير الصدقة في معظم الأحوال، وأحياناً أخرى كانت علاقته الطيبة بالخليفة الناصر لدين الله سبباً في قضاء حوائجهم، وأخذ حقوقهم، فالشيخ بهاء الدين كان يستغل العلاقة الطيبة التي ربطت بينه وبين الخليفة الناصر لدين الله في قضاء حوائج الناس، وإنصاف المظلومين، فما رد قاصدا، ولا منع سائلاً عن حاجته يوماً[٢].

واستمر الشيخ بهاء الدين على هذا الحال، ولكن يبدو أن حدث ما غير مسير الأمور، حيث إن الشيخ كان له خادم أسود اسمه ريحان [٣] خان في الأموال، وعندما قبض عليه الخليفة وأحضره بين يديه اعترف أن المال عند أخت الشيخ بهاء

---

(١) ابن الدبيثي: ذيل تاريخ بغداد، ج٤، ص ٢٧٠،

(٢) ابن الدبيثي: ذيل تاريخ بغداد، ج٤، ص ٢٧٠، ابو شامة : تراجم رجال القرنين السادس والسابع ، ص ١٠٣.

(٣) لم نعثر له على ترجمة في المصادر.

الدين، فقام الخليفة الناصر بعزل الشيخ بهاء الدين من مشيخة رباط الخلاطية، وكان هذا السبب في مرض الشيخ، وظل على هذا الحال إلى أن توفي سنة (٦١٤هـ/ ١٢١٧م)[١]، ودفن في رباط الشونبيزية[٢].

وأيضاً الشيخ عبد العزيز بن دُلف كان له أثر طيب وملموس في المجتمع، فعندما تولى النظر في ديوان التركات الحشرية رد الكثير من التركات لأَصحابها[٣] الذين أخذت تركتهم بغير وجه حق، ويؤيد ذلك أن تركة رجل من همذان مات ببغداد، فتصرف ديوان التركات في ميراثه بناء على أنه لا وارث له، ثم بعد ذلك أثبت ابن عمه نسبه واستحقاقه للتركة عند الحاكم، فقام الشيخ برد التركة إليه بموجب الشرع، وأن لا يرجع فيما هذا سبيله مع ثبوته شرعاً، وكانت ألوفا من العين[٤].

(١) رباط الشونبيزية: تربة خاصة بالصوفية فيها مراقدهم، تقع غرب بغداد. ميعاد شرف الدين الكيلانى: تاريخ تكايا بغداد والمشيخة الصوفية في العهد العثماني، ص ٩٢.

(٢) ابن الدبيثي: ذيل تاريخ بغداد، ج٤، ص ٢٧٠، ابو شامة: تراجم رجال القرنين السادس والسابع ، ص ١٠٣.

(٣) ابن الفوطي: الحوادث الجامعة والتجارب النافعة، ص ١٦٢، ابن رجب: الذيل على طبقات الحنابلة، ج٢، ص٢١٧، ٢١٨، الذهبي: العبر في خبر من غبر،ج٣، ص ٢٣٢، الغساني: العسجد المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك، ص٤٩٣، ابن تغرى بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج٦، ص٢٨١،، العليمي: المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد ، ج٣، ص ٣٢ ابن العماد: شذرات الذهب في أخبار من دهب، ج٧، ص ٣٢٢، ٣٢٣.

(٤) العليمي: المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد، ج٣، ص ٣٢.

وكان محباً لإيصال الخير للناس ودفع الضرر عنهم بل كان يُسرع في قضاء حوائج الناس ويذهب بنفسه إلي دور الأكابر من أجل الشفاعة وفك كرب المكروبين، وإطلاق سراح المعتقلين بصدر منشرح وقلب طيب[١].

وكان محباً لإيصال الخير للناس، ودفع الضرر عنهم، كثير الصدقة والمعروف والمواساة بماله[٢].

(١) ابن الدبيثي: ذيل تاريخ بغداد، ج٤، ص ٢٧٠، ابو شامة: تراجم رجال القرنين السادس والسابع ، ص ١٠٣.

(٢) العليمي: المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد، ج٣، ص ٣٢.

المبحث الثاني

٢- رباط المرزبانية

بناه الخليفة الناصر لدين الله في الجانب الغربي من بغداد على شاطئ نُهر عيسي[١]، وتم الانتهاء من بناء هذا الرباط سنة (٥٩٩هـ/ ١٢٠٣م) [٢].

واختلفت الآراء حول هدف الخليفة من إنشاء هذا الرباط فالبعض يقول:" وكان يهدف الخليفة الناصر لدين الله من إنشائه أن يعتزل الخلافة ويتفرغ للعبادة، والتقرب إلى الله في هذا الرباط[٣]، ويقال أنه أنشأه للشيخ شهاب الدين السهروردي[٤]، من

---

(١) نُهر عيسي : بن علي بن عبد الله بن العباس ، يقع في غربي بغداد ، ومأخذه من الفرات عند قنطرة دمِما ثم يمر قيسقي طسوج فيروز سابور حتى ينتهي إلى المحول، ثم تتفرع منه أنهار تخترق مدينة السلام، وهو نهر على متنزهات وبساتين كثيرة، وقد أكثر الشعراء في مدحه. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٣، ص ٣٢١ ،٣٢٢ ، ابن الساعي : الجامع المختصر ، ص٩٩. ١٠٣.

(٢) ابن الساعي : الجامع المختصر ، ص٩٩. ١٠٣.

(٣) ابن الساعي : الجامع المختصر ، ص٩٩. ١٠٣ ابن الفوطي : الحوادث الجامعة والتجارب النافعة، ص١٠١.

(٤) السهروردي: هو أبو حفص عمر بن محمد بن عبدالله، شهاب الدين القرشي البكري السهروردي، ولد سنة ٥٣٩هـ/١١٤١م / بسهرورد، قدم بغداد وتتلمذ على يد عمه أبي النجيب السهروردي، فأخذ عنه التصوف والفقه والوعظ، كما سلك طريق القادرية على الشيخ عبد القادر الجيلاني. ابن خلكان: وفيات الأعيان ، ج٣، ص ٤٤٦، ١ بن الساعي : الجامع المختصر ، ص٩٩، (ابن الشحنة: محب الدين أبي الفضل محمد بن =الشحنة ت ٨١٥هـ/ ١٤١٧م): روض المناظر في علم الاوائل والأواخر، تحقيق: سيد محمد مهني، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، ص ٢٤٩.

أجل السكن فيه، فسكنه مع جماعة من الصوفية[١]، وسلم هذا الرباط إلي الشيخ شهاب بن عمر السهروردي[٢].

وكان ترتيب الشيخ على المشيخة الصوفية بصفة عامة ومشيخة رباط المرزبانية بصفة خاصة يتم من قبل السلطة ببغداد بموجب تقاليد معينة، حيث يكرم الشيخ المرتب على الرباط بخلعة وبغلة، ثم يُرسل معه حاجب إلى مكان الرباط الذى يمارس فيه عمله وهذا ما حدث مع الشيخ الأوحد الكرماني(ت:٦٣٢هـ/١٢٣٤م) عندما عين شيخا للصوفية برباط المرزبانية، خلع عليه بغله وأرسل معه حاجبا إلى الرباط من أجل التكريم، وكان الشيخ قدم بغداد ونزل بجامع ابن المطلب[٣]، وكان يقوم بخدمة الفقراء والمحتاجين ويقوم بقضاء حوائجهم، واشتهر بذلك بين الناس[٤] .

وأحياناً كان يؤخذ بنظر الاعتبار استقرار الشيخ في الرباط، خاصة إذا كان ذلك الشيخ من الوافدين على العراق من بلاد أخرى فيبنى له ما يؤمن استقراره ومعيشته مع عائلته، كما حصل للشيخ شهاب الدين أبى حفص عمر بن محمد بن عبدالله السهروردي الصوفي الواعظ[٥]، ويقول في هذا ابن الفوطي:" عندما قدم من بلده

(١) ابن الساعي : الجامع المختصر ، ص٩٩.

(٢) ابن الساعي : الجامع المختصر ، ص٩٩. .

(٣) ابن المطلب: هو الجامع الذي أنشأه فخر الدين أبو المظفر بن الحسن بن هبة الله بن المطلب على شاطئ دجلة قرب قصر عيسي القديم . ابن الفوطي : الحوادث الجامعة والتجارب النافعة، ص ١٠١، ابن الساعي : الجامع المختصر ، ص٩٩، ١٠٣.

(٤) ابن الفوطي : الحوادث الجامعة والتجارب النافعة، ص ١٠١.

(٥) ابن الفوطي: الحوادث الجامعة والتجارب النافعة، ص ٧٧، ناجية عبدالله إبراهيم: ريف بغداد دراسة تاريخية لتنظيماته الإدارية وأحواله الاقتصادية، ص٢١٢.

سهرورد[١] إلي بغداد واستوطنها، بنى له الناصر لدين الله رباطاً بقرية على نهر عيسى، وبنى إلى جانبه داراً واسعة وحماماً وبستاناً ليسكنها بأهله"[٢].

ونلاحظ أن الشيخ شهاب الدين السهروردي كانت له علاقة وثيقة بالخليفة الناصر لدين، وأيضاً كان مقرباً منه بدليل أنه لم يكتف بتعينه شيخاً لرباط المرزبانية، بل بنى له داراً واسعة ببستان ليوفر له وأهله السكن وجميع الاحتياجات على الرغم من أنه لم يكن من أهل العراق بل كان من الوافدين عليها، كما فيه دليل أيضاً على اهتمام الخليفة الناصر بالعلماء الوافدين على بغداد وتكريمهم ورعايتهم هم وذويهم.

علماء رباط المرزبانية:

لهذا الرباط أهمية كبيرة من الناحية العلمية، حيث وفرت الدولة لساكنيه جميع ما يحتاجون إليه من المال والطعام وغيره[٣].

من أوائل العلماء البارزين الذين كان لهم دور مهم في رباط المرزبانية الشيخ الأوحد الكرماني[٤]، يقول عنه ابن الفوطي:" هو شيخ حسن السمت، متكلم بلسان

---

(١) سهرورد: بلدة قريبة من زنجان، خرج منها جماعة من الصالحين والعلماء. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج ٣، ص ٢٠٣، ٢٠٤، البغدادي (صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي المتوفي سنة ٧٣٩هـ)): مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة البقاع ،تحقيق : علي محمد البجاوي، دار المعرفة، مصر١٣٣٧هـ/١٩٥٤م، ص٧٦١.

(٢) ابن الفوطي: الحوادث الجامعة والتجارب النافعة، ص ٧٧، ناجية عبدالله إبراهيم: ريف بغداد دراسة تاريخية لتنظيماته الإدارية وأحواله الاقتصادية، ص٢١٢.

(٣) ابن الساعي : الجامع المختصر ، ص٩٩، ١٠٣.

(٤) ابن الفوطي: الحوادث الجامعة والتجارب النافعة، ص ٧٧، ابن الساعي : الجامع المختصر ، ص٩٩، محمد عبدالله أحمد القدحات: الحياة الاجتماعية في بغداد في العصر العباسي الأخير، دار البشير، عمان ، ص١٦٢.

أهل الحقيقة وأرباب الطريقة"[١]

كان الشيخ الأوحد يجلس في الرباط ويقوم بوعظ الناس وطلاب العلم، ولكلامه البليغ أثر في نفوس السامعين، لذلك حظى باهتمام الناس ورجال السلطة والمقربين إليهم[٢].

كما كان يؤذن له بالجلوس في أماكن معينة، وبمواعيد محددة من أجل الوعظ، فكان يجلس في مسجد ابن المطلب [٣].

ومن العلماء اللذين ذاع صيتهم الأفاق الشيخ شهاب الدين أبو حفص عمر السهروردي[٤]، قدم بغداد في صباه واستوطنها، وهو ابن أخي الشيخ أبي النجيب

---

(١) ابن الفوطي: الحوادث الجامعة والتجارب النافعة، ص ١٠١ .

(٢) ابن الفوطي: الحوادث الجامعة والتجارب النافعة، ص ١٠١ ، ابن العماد :(شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد العسكري الحنبلي الدمشقي ت ١٠٨٩ هـ /١٦٧٨م): شذرات الذهب في =أخبار من ذهب ، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط ، محمود الأرناؤوط ، ط١ ، دار ابن كثير ، بيروت ، ١٤١٢ هـ / ١٩٩١م ، ج٧، ص ٢٦٨، ناجية عبدالله إبراهيم: ريف بغداد دراسة تاريخية لتنظيماته الإدارية وأحواله الاقتصادية، ص٢١٢.

(٣) ابن الفوطي: الحوادث الجامعة والتجارب النافعة، ص ١٠١ ، ابن العماد: شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، ج٧، ص ٢٦٨.

(٤) ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٣، ص ٤٤٦، ابن الفوطي : الحوادث الجامعة والتجارب النافعة، ص ١٠٣ ، ابن الوردي:(زين الدين عمر بن مظفر ت ٧٤٩هـ/١٣٤٨م): تاريخ ابن الوردي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م ، ١٥٨، ١٥٩، ابن العماد: شذرات الذهب في أخبار من ذهب،ج٧، ص٢٦٨ .

السهروردي[١] صحبه كثيراً، وأخذ عنه علم الحديث والصوفية والوعظ[٢]، فأصبح واعظا من كبار الصوفية[٣]، ومن مصنفاته عوارف المعارف، وهذا الكتاب مقسم إلى ثلاث وستين باباً شرح فيه أحوال الصوفية وكل ما يحتاج إليه المريد في طريق

---

(١) أبو النجيب السهروردي : هو عبد القاهر بن عبد الله بن محمد بن عمويه بن سعد البكري الصديقي، أبو النجيب السهروردي. لقبه ضياء الدين السهروردي وكنيته أبو النجيب الفقيه الشافعي الصوفي، ولد بسهرورد وهي بلدة قريبة من زنجان ثم بيت المقدس ثم سكن بغداد، وكانُ يدرس الحديث في بغداد في المدرسة النظامية وبنى رباطاً على الشط من الجانب الغربي ببغداد، من آثاره "آداب المريدين"، و"شرح الأسماء الحسنى"، و"غريب المصابيح"، توفي سنة٥٦٣هـ/١١٦٨م. ابن المستوفي:(المبارك بن أحمد بن المبارك بن موهوب اللخمي الإربلي، المعروف بابن المستوفي ت: ٦٣٧هـ/ ١٢٣٩مـ) : تاريخ إربل، تحقيق: سامي بن سيد خماس الصقار ، وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد للنشر، العراق ١٩٨٠١٤٠١هـ/ م، ج١، ص١٠٧، ابن خلكان : وفيات الأعيان، ج٣، ص ٤٤٦، السبكي: (تاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي، ت ٧٧١هـ/١٣٦٩م): طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، محمود محمد الطناحى، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ج٧، ص١٧٣ ،١٧٤، ابن الفوطي : الحوادث الجامعة والتجارب النافعة، ص ١٠٣.

(٢) ابن خلكان : وفيات الأعيان، ج٣، ص ٤٤٦، الذهبي: العبر في خبر من غبر، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت د٠ت، ج٣، ص ٢١٣،ابن الفوطي : الحوادث الجامعة والتجارب النافعة، ص ١٠٣، الدمياطي:(شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الغني الدمياطي) المستفاد من ذيل تاريخ بغداد، ص ٢٠٩، ابن العماد: شذرات الذهب في أخبار من ذهب،ج٧، ص٢٦٨.

(٣) ابن الفوطي: الجامعة والتجارب النافعة، ص ٧٧، ابن دقماق:(صارم الدين إبراهيم بن محمد بن ايدمر العلائي ت٨٠٩هـ/١٤٠٦م): نزهة الأنام في تاريخ الإسلام، تحقيق: سمير طباره، ط١، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، ص ٦٠ ،٦١ ناجية عبدالله إبراهيم: ريف بغداد دراسة تاريخية لتنظيماته الإدارية وأحواله الاقتصادية، ص٢١٢.

التصوف[١]، وصنف كتاباً آخر في الرد على الفلاسفة هو رشف النصائح الإيمانية وكشف الفضائح اليونانية، وجذب القلوب إلى مواصلة المحبوب، وكذلك بغية البيان في تفسير القران[٢]، وجذب القلوب إلى مواصلة المحبوب، وكذلك بغية البيان في تفسير القران[٣].

ولم يكتف الشيخ السهروردي بالوعظ والحديث والتأليف بل كان يقول الشعر، ومن أشعاره:

تَصـــــرمت وحشـــــة الليـــــالي وأقبلـــــت دولـــــة الوصـــــال
وصـــــار بالوصـــــل لـــــي حســـــودا مـــــن كـــــان فـــــي هجـــــركم وصـــــل لـــــي
وحقكـــــم بعـــــد إذ حصـــــلتم بكـــــل مـــــن فـــــات لا أُبـــــالي
تقاصـــــرت عـــــنكم قلـــــوب فيـــــا لـــــه مـــــوردا حَلالـــــي
علـــــى مـــــا للـــــورى حـــــرام وحُـــــبكم فـــــي الحشـــــا حلالـــــي
تشـــــربت أعظمـــــي هـــــواكم فمـــــا لغيـــــر الهـــــوى ومـــــالي

(١) ابن الفوطي: الحوادث الجامعة والتجارب النافعة، ص ٧٧، ابن دقماق : نزهة الأنام في تاريخ الإسلام، ص ٦٠ ،٦١، ناجية عبدالله إبراهيم: ريف بغداد دراسة تاريخية لتنظيماته الإدارية وأحواله الاقتصادية، ص٢١٢.

(٢) ابن الفوطي: الحوادث الجامعة والتجارب النافعة، ص ٧٧، ناجية عبدالله إبراهيم: ريف بغداد دراسة تاريخية لتنظيماته الإدارية وأحواله الاقتصادية، ص٢١٢.

(٣) ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٣، ص ٤٤٦، ابن الفوطي: الحوادث الجامعة والتجارب النافعة، ص٧٧.

فمـــــا علـــــى عـــــادم أُجاجـــــاً وعنـــــــدهُ أعـــــين الـــــزلال[١].

وأثنى عليه العلماء كثيراً قال عنه الذهبي:" لم يخلف بعده مثله"[٢].

وقال ابن النجار:" كان شيخ وقته في علم الحقيقة، وانتهت إليه الرئاسة في تربية المريدين، ودعا الخلق إلى الله تعالى، وبالغ في الثناء عليه، وعمي في أخر عمره وأقعد، ومع ذلك فما أخل بشيء من أورادِه"[٣].

وقال ابن خلكان:" كان شيخ الشيوخ ببغداد، وكان له مجلس وعظ، وعلى وعظه قبول كثير، وله نفس مبارك[٤].

فيتضح من ثناء العلماء المكانة العظيمة التي كان يتمتع بها الشيخ شهاب الدين السهروردي، ومجلسه الذي كان مليئا بطلبة العلم وغيرهم، وإقبال الكثير من طلبة العلم وغيرهم للسماع منه والأخذ عنه، وكل هذا ينعكس بدوره على رباط المرزبانية وكأنه أشبه بمدرسة للتعلم والوعظ والتأليف .

---

(١) ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٣، ص ٤٤٦، ابن الوردي: تاريخ ابن الوردي ، ص١٥٨، ابن دقماق : نزهة الأنام في تاريخ الإسلام، ص ٦١، ابن العماد: شذرات الذهب في أخبار من ذهب،ج٧، ص٢٦٨.

(٢) العبر في خبر من غبر، ج٣، ص ٢١٣، ابن الفوطي: الحوادث الجامعة والتجارب النافعة، ص ٧٧.

(٣) ابن قاضي شهبة : (تقي الدين أبي بكر بن أحمد بن محمد بن عمر بن محمد ت ٨٥٢هـ/١٤٤٨م): طبقات الشافعية، ط١،حيدر آباد، الهند ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م،ج١، ص٦١، اليافعي: مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، ، ص٨١.

(٤) وفيات الأعيان، ج٣، ص ٤٤٦.

وأيضاً العالم اللغوي رضي الدين الحسن بن محمد الصاغاني (ت: ٦٥٠هـ/ ١٢٥٢م) [١] من كبار علماء عصره في علم اللغة، كان شيخ وقته ومقدم أهل زمانه في علم اللغة والحديث والفقه، أخذ عنه العلماء، وسمع منه الكثير، وقصده الكثير من طلبة العلم وسمعوا منه وقرؤوا عليه[٢]، وصنف في علم اللغة الكثير من المصنفات منها :"مجمع البحرين" في اثني عشر مجلداً، وكتاب " العُباب الزاخر" في

(١) الصاغاني: هو الشيخ أبو الفضل الحسن بن محمد الصاغاني ، ولد بصغان وهي بلدة من بلاد الهند، وما وراء النّهر، سافر إلى اليمن، ودخل الحجاز، وحجّ وجاور، وعاد إلى عدن من كبار علماء عصره في علم اللغة، كان شيخ وقته ومقدم أهل زمانه في علم اللغة والحديث والفقه، سمع من جماعة من كبار المحدثين، قدم بغداد سنة ٦١٥هـ /١٢١٨م، ياقوت الحموي : إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب المعروف (بمعجم الأدباء)، تحقيق: إحسان عباس، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت ١٤١٤هـ/١٩٩٣م، ج١، ص ١٠١٥، الحسيني: صلة التكملة لوفيات النقلة ، ج٨، ص ٢٦٧، اليماني:(عبد الباقي بن عبد المجيد اليماني ت: ٧٤٣هـ/١٣٤٢م): إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين، تحقيق: عبد المجيد دياب، ط١، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، السعودية ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، ص ٩٨، الفاسي: (تقي الدين أبي الطيب محمد بن أحمد بن علي القرشي ت ٨٣٢هـ / ١٤٢٨م): العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تحقيق: فؤاد السيد، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ج٤، ١٧٦، السيوطي : (جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر ت ٩١١ هـ / ١٥٠٥م): بغية الوعاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، دار الفكر، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، ج١، ص ٥١٩.

(٢) ابن الساعي: الدر الثمين في أسماء المصنفين المؤلفين، ج١، ص ٣٤٤، السيوطي: بغية الوعاة، ج١، ص ٥١٩، سلمان حمود مصغان محارب: ابن الفوطي مؤرخاً، ص ١٩.

عشرين مجلداً وقد توفى قبل أن يُتمه وكتاب " الشوارد في اللغات" وكتاب "الفحول"[١] وغيرها الكثير.

وقد اختلف في وفاته فقد ذكر ابن الفوطي أنه توفي في شعبان من سنة(٦٥٠هـ/١٢٥٢م)[٢] ولم يحدد اليوم بينما أشار صاحب كتاب العسجد المسبوك أنه توفي في السادس والعشرين من شعبان[٣]، واختلف معه الذهبي فذكر أنه توفي ليلة الجمعة تاسع عشر شعبان، واتفق مع الذهبي ابن تغري بردي في النجوم[٤]، ودفن في داره وكان قد أوصى بذلك وأن يحمل إلى مكة ويدفن هناك ففعل أولاده ذلك [٥] .

وكان ترتيب الشيخ على رباط المرزبانية يؤخذ فيه بنظر الاعتبار المذهب الذى يعتنقه حسب شرط الواقف فقد ذكر ابن الفوطي في حوادث سنة (٦٤٢هـ/١٢٤٤م) أن الحسن بن محمد الصاغاني العالم اللغوي كان شيخاً لرباط المرزبانية، ثم عزل

---

(١) الحوادث الجامعة والتجارب النافعة، ص ١١٦، ص٣٠٧، الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٤٧، ص ٤٤٣، الغساني: العسجد المسبوك والجوهر المحكوك، ص٥٩٠، المقريزي: السلوك ، ج١، ص ٤٧٨، ياقوت الحموي: إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب: ج١، ص ١٠١٥، محمد مفيد آل ياسين: الحياة الفكرية في العراق في القرن السابع الهجري، ص ٢٨٤.

(٢) الحوادث الجامعة والتجارب النافعة، ص ١١٦.

(٣) الغساني: العسجد المسبوك والجوهر المحكوك، ص٥٩٠.

(٤) تاريخ الإسلام، ج٤٧، ص ٤٤٣، النجوم الزاهرة، ج٧، ص٢٣.

(٥) الحوادث الجامعة والتجارب النافعة، ص ١١٦، ص٣٠٧، ياقوت الحموي: إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب: ج١، ص ١٠١٥، الحسيني: صلة التكملة لوفيات النقلة، ج٨، ص ٢٦٧، الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٤٧، ص ٤٤٣، الغساني: العسجد المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك، ص٥٩٠، المقريزي: السلوك لمعرفة دول الملوك ، ج١، ص ٤٧٨، محمد مفيد آل ياسين: الحياة الفكرية في العراق في القرن السابع الهجري، ص ٢٨٤، ٢٨٥.

عنه في سنة (٦٤٣هـ/١٢٤٥م)، لكونه حنفي المذهب، وشرط الواقف على هذا الرباط ينبغي أن يكون شيخاً شافعيَّ المذهب[١]، لذلك تولى مكانة في مشيخة الرباط الشيخ شمس الدين أبو المظفر علي بن النيار، ففوضت إليه مشيخة الشيوخ ببغداد وسلم إليه رباط الخليفة الناصر لدين الله وخلع عليه في دار الوزارة قميصا مُصمت أبيض وبقبار قصب أبيض مسكن ولقب بشيخ الشيوخ، فذهب إلى الروضة وصلى ركعتين وحضر بالرباط وقرئت ختمة ودعي للخليفة ثم عاد إلى داره[٢]، وقد تم توليته مشيخة الشيوخ بعد عزل الشيخ رضي الدين الحسن بن محمد الصغاني عن مشيخة رباط المرزبانية لكونه حنفيا وشرط الواقف عليه أن يكون شافعيًّا وأضيف الرباط إلى الشيخ ابن النيار[٣]،

وأيضا الشيخ يوسف بن علي بن أحمد بن البقال البغدادي (ت: ٦٦٦هـ/١٢٦٧م)، الصوفي، تولي مشيخة رباط المرزبانية[٤]، وكان صالحاً، عالماً،

---

(١) ابن الساعي: الدر الثمين في أسماء المصنفين المؤلفين، ج١، ص ٣٤٤، ابن الفوطي: الحوادث الجامعة والتجارب النافعة، ص ٢٣٠، الفيروز أبادي:(مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي الشيرازي ت ٨١٧هـ / ١٤١٤م): البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، ط١، دار سعد الدين للطباعة والنشر ، مصر ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م ، ج١، ص١١٧، ناجية عبدالله إبراهيم: ريف بغداد دراسة تاريخية لتنظيماته الإدارية وأحواله الاقتصادية، ص٢١٣.

(٢) ابن الفوطي: الحوادث الجامعة والتجارب النافعة، ص ٢٣٠، ناجية عبدالله إبراهيم: ريف بغداد دراسة تاريخية لتنظيماته الإدارية وأحواله الاقتصادية، ص٢٢٨.

(٣) ابن الفوطي: الحوادث الجامعة والتجارب النافعة، ص ٢٣٠، ناجية عبدالله إبراهيم: ريف بغداد دراسة تاريخية لتنظيماته الإدارية وأحواله الاقتصادية، ص٢٢٨.

(٤) ابن الفوطي: الحوادث الجامعة والتجارب النافعة، ص ٣٩٣،٣٩٢، ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٧، ص ٤٨٠، ابن رجب: الذيل على طبقات الحنابلة، ج٢، ص ٢٨٠، العيني: عقد الجمان،ج٦، ص ٣٥.

ورعاً، زاهداً، ويقول عن نفسه": كنت بمصر واتصل بي ما جرى ببغداد في الواقعة من القتل والنهب والسلب والأسر فأنكرته بقلبي وقلت: يا رب كيف هذا وفيهم الأطفال ومن لا ذنب له؟ فرأيت تلك الليلة في المنام رجلاً في يده كتاب فأخذته منه فإذا فيه:

دع الاعتراض فما الأمر لك ... ولا الحكم في حركات الفلك

ولا تسأل الله عن فعله ... .فمن خاض لجة بحر هلك

فاستغفرت الله تعالى وأمسكت"[١].

ولم يقتصر دور العلماء في رباط المرزبانية على التصنيف والتأليف بل شاركوا في الحياة السياسية فكانوا مبعوثين خاص من قبل الخليفة الناصر، فقد أُرسل الشيخ شهاب الدين السهروردي رسولاً نيابة عن الخليفة الناصر لدين إلى الشام وإلى خوارزم شاه[٢] مرات عديدة، ونال من الحرمة والجاه عند الملوك ما لم يراه غيره[١].

---

(١) ابن الفوطي: الحوادث الجامعة والتجارب النافعة، ص ٣٩٢،٣٩٣، ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٧، ص ٤٨٠، ابن رجب: الذيل على طبقات الحنابلة، ج٢، ص ٢٨٠، العيني: عقد الجمان،ج٦، ص ٣٥.

(٢) خوارزم شاه: هو محمد بن علاء الدين بن تكش الذي تولى الحكم في مدينة خوارزم من قبل السلاجقة فلقب خوارزم شاه، وقد أقره السلطان سنجر السلجوقي عليها وتوارث الحكم بعده أبناؤه. ابن الأثير: الكامل، ج٨، ص١٨٤، ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٢، ص١٦٤، مغلطاي:(علاء الدين مغلطاي بن عبد الله البكجري ت: ٧٦٢هـ / ١٣٦٠م): مختصر تاريخ الخلفاء، تحقيق : آسيا كليبان علي البارح: ط١، دار الفجر، القاهرة، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م، ص ١٥٤، أحمد حافظ حمدي: الدولة الخوارزمية والمغول، دار الفكر العربي، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م، ص ١٧، يوسف بن عبد العزيز الحميدى: ياقوت الحموي مؤرخاً من خلال كتابه معجم البلدان، ط١، منشورات ضفاف، الرياض، ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م، ص ١٦، ١٧، إيناس محمد البهيجي: ←←←

وكذلك أُرسل رضي الدين الحسن بن محمد الصاغاني رسولاً من قبل الخليفة الناصر إلى الهند [٢].

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا هل العمل في بعض الأربطة يدعوا إلى التفرغ للعبادة والزهد وترك العمل والدنيا؟ كما يفهم البعض من مفهوم الأربطة والتصوف.

ويمكن الرد على هذا السؤال من خلال إجابة الشيخ شهاب الدين السهروردي نفسه عندما سأله البعض قائلاً:" إني إن تركت العمل أخلدت إلى البطالة، وإن عملت دخلني العجب، فأيهما أولى؟ فرد عليه أعمل واستغفر الله من العجب[٣].

فيتضح هنا من قول الشيخ أنه دائما يدعو إلى العمل والنشاط وترك الكسل والعجب، والتواضع، وهذا الذي يدعونا إليه ديننا الحنيف العمل الدائم وتعمير الأرض، وليس هناك تناقض بين العبادة والعمل، كما يفهم البعض أن الأربطة تدعوا إلى الزهد

→→→

تاريخ المغول وغزو الدولة الإسلامية، مركز الكتاب الأكاديمي، ١٤٣٩هـ/٢٠١٧م، ص ١٠٦، ١٠٧، القس سليمان صائغ الموصلي: تاريخ الموصل، تحقيق: عبد الخالق بن عبد اللطيف بن حسن الموصلي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م، ج١، ص ٢٥٨.

(١) ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج٣، ص ٤٤٦، ابن الفوطي: الحوادث الجامعة والتجارب النافعة، ص ٧٧، ناجية عبدالله إبراهيم: ريف بغداد دراسة تاريخية لتنظيماته الإدارية وأحواله الاقتصادية، ص٢١٢.

(٢) الحوادث الجامعة والتجارب النافعة، ص ١١٦، ص٣٠٧، ياقوت الحموي: إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب: ج١، ص ١٠١٥، الحسيني: صلة التكملة لوفيات النقلة، ج٨، ص ٢٦٧، الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٤٧، ص ٤٤٣، الغساني: العسجد المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك، ص٥٩٠، المقريزي: السلوك لمعرفة دول الملوك ، ج١، ص ٤٧٨، محمد مفيد آل ياسين: الحياة الفكرية في العراق في القرن السابع الهجري، ص ٢٨٤، ٢٨٥.

(٣) ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٣، ص ٤٤٦، ابن العماد: شذرات الذهب في أخبار من ذهب،ج٧، ص٢٦٨.

والتقشف والبعد عن الدنيا فهذا مفهوم خاطئ يتصوره البعض فقط، ولا ينطبق على كل المتصوفة بل على البعض فكل قاعدة لها شذوذ.

ويبدو مما سبق أن رباط الأخلاطية كان له دور مهم في الحياة العلمية من خلال العلماء الذين لعبوا دوراً بارزاً في الناحية العلمية والتأليف والتصنيف، وأيضاً دورهم الاجتماعي في مساعدة المحتاجين، وقضاء حوائج الناس، والتقرب إلى الخليفة الناصر لدين من أجلهم، بالإضافة إلى دورهم السياسي كمبعوثين خاصين من قبل الخليفة .

الخاتمة

من خلال ما سبق توصلت الدراسة إلى عدة نقاط أهمها:

١- الأربطة كان لها أثر كبير في إثراء الثقافة ونهضة التعليم في العراق خلال فترة الخليفة الناصر لدين الله (٥٧٥-٦٢٢هـ/١١٨٠-١٢٢٥م)، فبالإضافة إلي الخدمات الاجتماعية والدينية التي تؤديها للمقيمين بها من الصوفية، ساهمت في ازدهار الحركة العلمية.

٢-كان ترتيب الشيخ على المشيخة الصوفية بصفة عامة ومشيخة رباط الأخلاطية والمرزبانية بصفة خاصة يتم من قبل السلطة ببغداد بموجب تقاليد معينة، حيث يكرم الشيخ المرتب على الرباط بخلعة وبغلة، ثم يرسل معه حاجبا إلى مكان الرباط الذى يمارس فيه عمله.

٣-كانت الأربطة بمثابة منتديات لتبادل العلوم والمعارف والثقافات، وملتقى للعلماء والباحثين..

٤-خصص لهذه الأربطة مكتبات عامرة، فكانت بيئة علمية تعليمية ثرية.

٥-قرب الخليفة الناصر لدين الله العلماء وأهل الخبرة والشيوخ واستفاد من آرائهم، وتقبل نقدهم فكان لذلك أثر طيب على الدولة، حيث كانوا دعامة قوية دائماً في تصحيح المسار باستمرار، وكان من أبرز هؤلاء العلماء الشيخ شهاب الدين السهروردي، وعبد العزيز بن دُلف.

٦- كان للأربطة وظائف اجتماعية مهمة كإيواء المحتاجين والفقراء والضعفاء والأيتام والعجزة، فكان لها دور شمولي في المساهمة في خدمة المجتمعات.

٧- كان لابد لمن يتولى مشيخة رباط المرزبانية أن يكون حنفي المذهب؛ لأن شرط الواقف عليه أن يكون حنفياً، بخلاف رباط الأخلاطية .

٧- حرص معظم مشايخ رباط الأخلاطية والمرزبانية على التقرب من الخليفة الناصر لدين الله وغيره من أجل تقديم النصح والإرشاد لهم، وقضاء حوائج الناس.

٨- لم يقتصر دور العلماء على التصنيف والتأليف في الأربطة بل شاركوا في الحياة السياسية فكانوا مبعوثين خاصين من قبل الخليفة الناصر لدين الله لعدة جهات.

٩- كثرة الأوقاف الموقوفة على رباط الأخلاطية والمرزبانية حيث كانت كثيرة جداً، وأيضاً تدر أرباحا كثيرة، وهذا دليل على كثرة عدد ساكني هذه الربط من العلماء والفقراء وطلبة العلم وغيرهم.

١٠- كانت تربة السيدة سلجوقة خاتون بها مكتبة ضخمة تحتوي على العديد من المصنفات النادرة، وكانت الكتب تعار لمن طلبها بالرهن كل ذلك ساعد على ازدهار الحياة العلمية في الرباط.

١١- لم يقتصر اهتمام الخليفة الناصر لدين الله على إنشاء رباط الأخلاطية والمرزبانية فقط بل قام أيضاً بإنشاء رباط الحريم الطاهري، وغيره الكثير من الربط والخوانق ودور الضيافة في بغداد وغيرها.

١٢- معظم العلماء الذين تولوا مشيخة رباط الأخلاطية والمرزبانية كان من العلماء القادمين إلى بغداد، ولم يكونوا من أهل بغداد في الأصل باستثناء عدد قليل، وهذا دليل على اهتمام الخليفة الناصر لدين الله بالعلماء والرحلة في طلب العلم وتوفير كافة الاحتياجات لهم وتكريمهم.

الملاحق

١-	أبو يعقوب يوسف بن أحمد بن إبراهيم بن محمد بن عبدالله البغدادي	٥٨٥هـ/ ١١٨٩م	ابن الفوطي: تلخيص مجمع الآدب في مجمع الألقاب، ، ج٤، ص ٤٠٣.
	بهاء الدين	ت٥٨٩هـ/ ١١٩٣م	القفطي: أخبار العلماء بأخبار الحكماء، ، ص ١٧٧، أبو شامة: تراجم رجال القرنين السادس والسابع المعروف بالذيل على الروضتين، ص ١٠٣، ابن الدبيثي: ذيل تاريخ بغداد، ج٢، ص ٢٨٩، المنذري: التكملة لوفيات النقلة، ج٢، ص ٤٠٥، ابن الساعي: نساء الخلفاء المسمى جهات الأئمة الخلفاء من الحرائر والإماء، ص ١١٩.
٢-	أبو أحمد عبد الباقي بن عبد الجبار بن عبد الباقي الهروي الصوفي الحُرضي	٦٠٠هـ/ ١٢٠٣)	ابن الدبيثي: ذيل تاريخ بغداد، ج٤، ص ٢٨٣، المنذري: التكملة لوفيات النقلة، ج٢، ص ٤٥، الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٤٢، ص٤٤٠.
	إبراهيم بن عمر بن إبراهيم أبو منصور الفيروز أبادي	٦١٤هـ/ ١٢١٧م	ابن الدبيثي: ذيل تاريخ بغداد، ج٢، ص ٢٩٠.
٤	عبد المحسن بن أبي العميد وأسمه فرامُرز بن خالد بن عبد الغفار بن		ابن الدبيثي: ذيل تاريخ بغداد، ج٤، ص ٢٨٣، المنذري: التكملة لوفيات النقلة، ج٣، ص٢٠٠، السبكي طبقات الشافعية الكبرى، ج٨، ص٣١٤

	إسماعيل بن أحمد		
٥	بهاء الدين أبو طالب سعد بن اليزيدي الكريم	٦٣٧هـ/ ١٢٣٩م	ابن الفوطي: الحوادث الجامعة والتجارب النافعة، ص ١١٣.
٦	أبو الفضل عفيف الدين عبد العزيز بن دُلف القاسم البغدادي	٦٣٧هـ/ ١٢٣٩م)	ابن الفوطي: الحوادث الجامعة والتجارب النافعة، ص ١٦٢، الغساني: العسجد المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك، ص٤٩٣، ابن رجب: الذيل على طبقات الحنابلة، ج٢، ص٢١٧، ٢١٨، الذهبي: العبر في خبر من غبر،ج٣، ص ٢٣٢، ابن تغرى بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج٦، ص٢٨١، ابن العماد: شذرات الذهب في أخبار من دهب، ج٧، ص ٣٢٢، ٣٢٣.

جدول رقم (١)

علماء رباط الأخلاطية

	الأوحد الكرماني		ابن الفوطي: الحوادث الجامعة والتجارب النافعة، ص ٧٧، ابن الساعي: الجامع المختصر، ص٩٩، محمد عبدالله أحمد القدحات: الحياة الاجتماعية في بغداد في العصر العباسي الأخير، دار البشير، عمان، ص١٦٢
	أبو حفص عمر السهرودري	٦٣٢هـ/١٢٣٤م	ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٣، ص ٤٤٦، الذهبي: العبر في خبر من غبر، ج٣، ص٢١٣، ابن الفوطي: الحوادث الجامعة والتجارب النافعة، ص ١٠٣، ابن العماد: شذرات الذهب في أخبار من ذهب،ج٧، ص٢٦٨.
	رضي الدين الحسن بن	٦٥٠هـ/ ١٢٥٢م)	، ياقوت الحموي: إرشاد

	محمد الصاغاني		الأريب إلى معرفة الأديب المعروف (بمعجم الأدباء)، ج١، ص ١٠١٥، الحسيني: صلة التكملة لوفيات النقلة، ج٨، ص ٢٦٧، اليماني: إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين، ص ٩٨، الفاسي: العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج٤، ١٧٦، السيوطي: بغية الوعاة، ج١، ص ٥١٩.
	شمس الدين أبو المظفر علي بن النيار.		ابن الفوطي: الحوادث الجامعة والتجارب النافعة، ص ٢٣٠، ناجية عبدالله إبراهيم: ريف بغداد دراسة تاريخية لتنظيماته الإدارية وأحواله الاقتصادية، ص٢٢٨.
	الشيخ يوسف بن علي بن	٦٦٦هـ/١٢٦٧م	ابن الفوطي: الحوادث

	أحمد بن البقال البغدادي.		الجامعة والتجارب النافعة، ص ٣٩٣،٣٩٢، ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٧، ص ٤٨٠، ابن رجب: الذيل على طبقات الحنابلة، ج٢، ص ٢٨٠، العيني: عقد الجمان،ج٦، ص ٣٥.

جدول رقم (٢)

علماء رباط المرزبانية

جامع الشيخ عمر السهروردي عام ١٩١٧-١٩١٩م

https://upload.wikimedia.org/wikipedia/common%

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم:

ثانياً: المصادر:

- ابن الأثير: عز الدين بن الأثير أبي الحسن علي بن محمد الجزري ت: ٦٣٠ هـ / ١٢٣٢م.

١- الكامل في التاريخ ، مراجعة: محمد يوسف الدقاق ، ط٤، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٢٤هـ /٢٠٠٣م، ج١٠.

٢- اللباب في تهذيب الأنساب، مكتبة المثنى، بغداد، ج١.

- ابن تغزي بردي: جمال الدين أبي المحاسن يوسف ت ٨٧٤ هـ /١٤٦٩م .

٣- - النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤هـ/١٩٩٢م.

٤- الدليل الشافي علي المنهل الصافي ، تحقيق: فهيم محمد شلتوت ، ط٢، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م .

- ابن جبير: (أبو الحسين محمد بن أحمد بن جبير الكناني الأندلسي الشاطبي ت ٦١٤هـ/ ١٢١٧م):

٥- الرحلة المسماة تذكرة بالأخبار عن اتفاقات الأسفار، تحقيق: محمد مصطفى زيادة دار الكتاب اللبناني، دار الكتاب المصري، بيروت، القاهرة، د. ت،

- ابن الجوزي:(أبو الفرج عبد الرحمن بن علي ت: ٥٩٧هـ/١٢٠٠م):

٦- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، الدار الوطنية، بغداد، ١٤١١هـ/١٩٩٠م.

- ابن خلكان: أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر ت٦٨١ هـ /١٢٨٢م.

٧- وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان ، تحقيق: إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، د.ت .

- ابن الدبيثي:(أبي عبد الله محمد بن سعيد بن الدبيثي ت: ٦٣٧هـ/ ١٢٣٩م،

٨- ذيل تاريخ بغداد، تحقيق: بشار عواد، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م، ج٢، ص ٢٨٩،

- ابن دقماق: صارم الدين إبراهيم بن محمد بن ايدمر العلائي ت٨٠٩هـ/١٤٠٦م .

٩- نزهة الأنام في تاريخ الإسلام، تحقيق: سمير طباره، ط١، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م

- ابن رجب: زين الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين أحمد البغدادي ت: ٧٩٥هـ/١٣٥٧م.

١٠- الذيل على طبقات الحنابلة، تصحيح: محمد حامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية، ١٣٧٢هـ/١٩٥٢م

- ابن الساعي:(علي بن أنجب تاج الدين المعروف بابن الساعي الخازن ت: ٦٧٤هـ/ ١٢٧٦):

١١- الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السير، تحقيق: مصطفى جواد، المطبعة السريانية الكاثوليكية، بغداد١٣٥٣هـ، ١٩٣٤م، ج٩.

١٢- الدر الثمين في أسماء المصنفين المؤلفين، ج١، .

١٣- نساء الخلفاء المسمى جهات الأئمة الخلفاء من الحرائر والإماء، تحقيق: مصطفى جواد، دار المعارف، مصر، د.ت،

- ابن الشحنة: محب الدين أبي الفضل محمد بن الشحنة ت ٨١٥هـ/ ١٤١٧م.

١٤- روض المناظر في علم الأوائل والأواخر، تحقيق: سيد محمد مهني، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٧هـ/١٩٩٧ .

- ابن الشعار: كمال الدين أبي البركات المبارك الموصلي ت: ٦٥٤هـ/١٢٥٦م.

١٥- قلائد الجُمان في فرائد شعراء هذا الزمان، تحقيق: كامل سلمان الجبوري، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، ج ٤.

- ابن الطقطقى: محمد بن علي بن طباطبا ت:٧٠٩هـ/١٣٠٩م.

١٦- الفخري الآداب السلطانية والدول الإسلامية، دار صادر، بيروت، د.ت،

- ابن عبد الحق: صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي ت٧٣٩هـ/١٣٣٨م.

١٧- مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط١، دار المعرفة ذبيروت،١٣٧٣هـ/ ١٩٥٤م، ج٣.

- ابن العماد: شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد العسكري الحنبلي الدمشقي ت ١٠٨٩ هـ /١٦٧٨م .

١٨- شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط ، محمود الأرناؤوط ، ط١ ، دار ابن كثير ، بيروت ، ١٤١٢ هـ / ١٩٩١م .

- ابن الفُوطي: كمال الدين أبي الفضل عبد الرزاق بن أحمد الشيباني البغدادي ت: ٧٢٣هـ/ ١٣٢٣م..

- ١٩- تلخيص مجمع الآدب في مجمع الألقاب، تحقيق: مصطفى جواد، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، ج٤، ق٣.

٢٠- كتاب الحوادث لمؤلف من القرن الثامن الهجري وهو الكتاب المسّمى وهماً الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة والمنسوب لابن الفوطي، تحقيق: بشار عواد معروف، عماد عبد السلام رؤوف، ط١، انتشارات رشيد، ١٣٨٣هـ./١٩٦٣م.

ابن قاضي شهبة: تقي الدين أبي بكر بن أحمد بن محمد بن عمر بن محمد ت ٨٥٢هـ/١٤٤٨م.

٢١- طبقات الشافعية، ط١، حيدر آباد، الهند ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م٠

- ابن كثير: عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي ت: ٧٧٤هـ / ١٣٧٢م.

٢٢- البداية والنهاية تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، د . ت، ج١٧.

- ابن المستوفي:(المبارك بن أحمد بن المبارك بن موهوب اللخمي الإربلي، المعروف بابن المستوفي ت: ٦٣٧هـ/ ١٢٣٩مـ.

٢٣- تاريخ إربل، تحقيق: سامي بن سيد خماس الصقار، وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد للنشر، العراق ١٩٨٠١٤٠١هـ/ م، ج١.

- .ابن مماتي :الأسعد ابن مماتي ت: ٦٠٦هـ١٢٠٩م.

٢٤- ى كتاب قوانين الدواوين، تحقيق: عزيز عطيه سوريال، ط١، مكتبة مدبولي، القاهرة ١٤١١هـ/ ١٩٩١م،

- ابن منظور: أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي بن أحمد بن أبي

القاسم ت: ٧١١هـ / ١٣١١م .

٢٥- لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، دائرة المعارف، القاهرة، د.ت.

- ابن واصل: جمال الدين محمد بن سالم ت ٦٩٧هـ/ ١٢٩٧م.

٢٦- مفرج الكروب في أخبار بني أيوب ، تحقيق: جمال الدين الشيال، حسنين محمد ربيع، سعيد عبد الفتاح عاشور، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة ١٣٧٧هـ/١٩٧٥م .

- ابن الوردي: زين الدين عمر بن مظفر ت ٧٤٩هـ/١٣٤٨م.

٢٧- - تاريخ ابن الوردي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م .

- أبو شامة: شهاب الدين أبي محمد عبد الرحمن بن إسماعيل ت: ٦٦٥هـ/١٢٦٦م.

٢٨- تراجم رجال القرنين السادس والسابع المعروف بالذيل على الروضتين، مراجعة: السيد عزت العطار، ط١، دار الجيل، بيروت ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م .

- أبو الفدا: عماد الدين إسماعيل بن علي ت ٧٣٢ هـ /١٣٣١م .

٢٩- التبرك المسبوك في تواريخ الملوك ، تحقيق: محمد زينهم محمد عزب ، ط ١ ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، ١٤١٥ هـ /١٩٩٥م .

٣٠- المختصر في أخبار البشر، تحقيق: محمد زينهم محمد عزب، يحيي سيد حسين، ط١، دار المعارف، القاهرة، د.ت .

- الحسيني: عز الدين أحمد بن محمد عبد الرحمن ت ٦٩٥ هـ /١٢٩٥م.

٣١- صلة التكملة لوفيات النقلة ، تحقيق: بشار عواد معروف ، ط١ ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ١٤٢٨هـ /٢٠٠٧م.

- الذهبي: أبي عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي ت: ٧٤٨هـ / ١٣٤٧م)

٣٢- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

٣٣- تذكرة الحفاظ ، ج١، دار الكتب العلمية ، بيروت ، د٠ت.

٣٤- سير أعلام النبلاء ، ترتيب: حسان عبد المنان، بيت الأفكار الدولية، لبنان، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

٣٥- العبر في خبر من غبر، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت د٠ت.

- سبط ابن الجوزي: شمس الدين أبي المظفر بن عبدالله المعروف بسبط بن الجوزي ت: ٦٥٤هـ/

٣٦- مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، تحقيق: إبراهيم الزيبق، ط١، دار الرسالة العالمية، بيروت، ١٤٤٣هـ/ ٢٠١٣م، ج٢٢.

- السبكي: علي بن عبد الكافي السبكي، ت ٧٥٦هـ/١٣٦٣م.

٣٧- معيد النعم ومبيد النقم، تحقيق: محمد على النجار، أبو زيد شلبي، ط٢، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

- السبكي: تاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي، ت ٧٧١هـ/١٣٦٩م.

٣٨- طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، محمود محمد الطناحى، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ج٨.

- السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر ت ٩١١ هـ / ١٥٠٥م

٣٩- بغية الوعاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، دار الفكر، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، ج١، ص ٥١٩.

٤٠- تاريخ الخلفاء، ط١، دار ابن حزم، بيروت، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م .

٤١- طبقات الحفاظ، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م،

- الصفدي: صلاح الدين خليل بن أبيك ت ٧٦٤ هـ / ١٣٦٢م.

٤٢- الوافي بالوفيات ، تحقيق: أحمد الأرناؤوط ، تركي مصطفي ، ج ١٤ ، ط١، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٤٢٠ هـ /٢٠٠٠م .

- علاء الدين مغلطاي بن عبد الله البكجري ت: ٧٦٢هـ / ١٣٦٠م.

٤٣- مختصر تاريخ الخلفاء، تحقيق: آسيا كليبان علي البارح، ط١، دار الفجر، القاهرة، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م

- العليمي: محي الدين أبي اليمن عبدالرحمن العليمي المقدسي الحنبلي ت: ٩٢٨هـ/١٥٢١م):

٤٤- المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد، تحقيق: مصطفى عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ج٣،

- العمري: (القاضي بن فضل الله شهاب الدين أحمد بن يحي العمري ت: ٧٤٩هـ/١٣٤٨م)

٤٥- مسالك الإبصار في ممالك الأمصار، تحقيق: بسام محمد بارود، أبو ظبي، المجمع الثقافي، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م، ج٨.

- العيني: بدر الدين محمود العيني ت: ٨٥٥ هـ / ١٤٥١م .

٤٦- عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان ، تحقيق: محمود رزق محمود ، ط ٢ ، دار الكتب والوثائق القومية ، القاهرة ، ١٤٣١ هـ / ٢٠١٠م .

- الغساني: عماد الدين أبو العباس إسماعيل الملك الأشرف الغساني ت: ٨٠٣هـ/١٤٠٠م.

٤٧- العسجد المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك، تحقيق: شاكر محمود عبد المنعم، ط١، دار البيان، بغداد ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م.

- الفاسي:(تقي الدين أبي الطيب محمد بن أحمد بن علي القرشي ت ٨٣٢هـ / ١٤٢٨م):

٤٨- العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تحقيق: فؤاد السيد، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ج٥.

الفيروز أبادي:(مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي الشيرازي ت ٨١٧هـ / ١٤١٤م):

٤٩- البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، ط١، دار سعد الدين للطباعة والنشر، مصر ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م، ج١،

- القرماني: أحمد بن يوسف القرماني ت ١٠١٩هـ / ١٦١٠م.

٥٠- أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ ، تحقيق: فهمي سعد ، وأحمد حطيط ، مجلد١، ط١، عالم الكتب ، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م، ج ٢.

- القفطي:(جمال الدين أبي الحسن علي بن القاضي الأشراف يوسف القفطي ت: ٦٤٦هـ/١٢٤٨م):

٥١- أخبار العلماء بأخبار الحكماء، مطبعة السعادة، مصر، د.ت، ص ١٧٧،

- القلقشندي: أحمد بن علي بن أحمد الفزاري ت ٨٢١ هـ /١٤١٨م .

٥٢-ح صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، تحقيق: عبد القادر زكار، وزارة الثقافة ، دمشق ، ١٣٠٩هـ /١٩٨١م، ج٤.

- الكازروني: علي بن محمد بن محمود الكازروني ت:٦٩٧هـ/ ١٢٩٨م.

٥٣-مختصر التاريخ من أول الزمان إلى منتهى دولة بنى العباس، تحقيق: مصطفى جواد، مطبعة الحكومة، بغداد ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م .

-المقريزي: تقي الدين أحمد بن علي المقريزي ت: ٨٤٥هـ/ ١٤٤١م.

٥٤- السلوك لمعرفة دول الملوك ، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٨هـ /١٩٩٧م،ج١.

- المنذري: زكي الدين أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوي ت: ٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م.

٥٥- لتكملة لوفيات النقلة، تحقيق: بشار عواد معروف، ج٣، ط٣، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م .

- النويري: شهاب الدين أحمد بن عبد الله النويري ت:٧٣٣هـ/١٣٣٢م.

٥٦- نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق: نجيب مصطفى فواز، حكمت كشلي فواز، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

- اليافعي: أبي محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي اليمني المكي ت ٧٦٨ هـ /١٣٦٦م.

٥٧- مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت ،١٤١٧هـ /١٩٩٧م.

- ياقوت الحموي: شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي ت ٦٢٧هـ / ١٢٢٩م .

٥٨- إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب المعروف (بمعجم الأدباء)، تحقيق: إحسان عباس، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت ١٤١٤هـ/١٩٩٣م، ج١

٥٩- معجم البلدان ، دار صادر، بيروت١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م، ج١.

- اليماني:(عبد الباقي بن عبد المجيد اليماني ت: ٧٤٣هـ/١٣٤٢م):

٦٠- إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين، تحقيق: عبد المجيد دياب، ط١، مركز

ثالثاً المراجع:

- أحمد حافظ حمدي:

١- الدولة الخوارزمية والمغول، دار الفكر العربي، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م.

- أمل محي الدين محمد كردي:

٢- دور النساء في الخلافة العباسية، دار اليازوري، ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٤م، ص ١٢٤.

- إيناس محمد البهيجي:

٣- تاريخ المغول وغزو الدولة الإسلامية، مركز الكتاب الأكاديمي،

١٤٣٩هـ/٢٠١٧م.

بلقاسم الطبابي:

٤- الموت في مصر والشام، ط١، الدار التونسية للكتاب، تونس، ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٤م، ج٢.

البيومي إسماعيل لشربيني:

٥-النظم المالية في مصر والشام زمن سلاطين المماليك، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

حسن الباشا:

٦- الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار، الدار الفنية، القاهرة، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م

- القس سليمان صائغ الموصلي:

٧- تاريخ الموصل، تحقيق: عبد الخالق بن عبد اللطيف بن حسن الموصلي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م، ج١، ص ٢٥٨.

- محمد عبدالله أحمد القدحات:

٨- الحياة الاجتماعية في بغداد في العصر العباسي الأخير، دار البشير، عمان .

مصطفى جواد:

٩- الربط الصوفية البغدادية وأثرها في الثقافة الإسلامية، ط١، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ١٣٢٦هـ/٢٠٠٦م.

ميعاد شرف الدين الكيلاني:

١٠- تاريخ تكايا بغداد والمشيخة الصوفية في العهد العثماني، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت،

- ناجية عبدالله إبراهيم:

١١- ريف بغداد دراسة تاريخية لتنظيماته الإدارية وأحواله الاقتصادية، ط١، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م

- يوسف بن عبد العزيز الحميدي:

١٢- ياقوت الحموي مؤرخاً من خلال كتابه معجم البلدان، ط١، منشورات ضفاف، الرياض، ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م، ص ١٦، ١٧.